



A COMPARATIVE STUDY OF THE PROMINENT ARABIC PROSE WRITERS DURING THE 4TH CENTURY A. H.

**Dissertation Submitted for the Award of
the Degree of
Master of Philosophy
IN
ARABIC**

**BY
MOHAMMAD RAFIQ QASMI**

**Under the Supervision of
DR. ABDUL BARI
Reader**

**DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH.**

1987

الكتاب المُتَّارون في الادب العربي في القرن الرابع الهجري

دراسة مُقارنة

رسالة مُقدمة لنيل شهادة ام فل في الادب العربي

اعداد :

مُحمَّد رفيق الفتاسي

تحت اشراف :

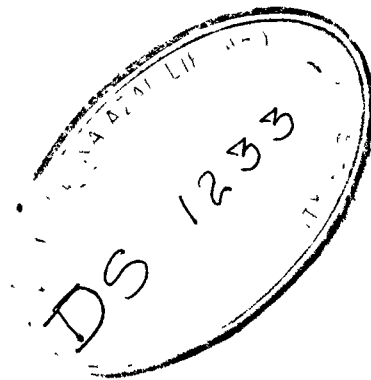
الدكتور عبد الباري

الاستاذ المساعد

قسم اللغة العربية جامعة علي كره الاسلاميه

علي كره - (الهند)

١٩٨٧م



CHECKED 1233

[Handwritten signature]



DS1233

محتويات الرسالة

صفحة

١

تنويه وشكر

٤

مقدمة

١٩

الوالعرج الاصفهاني

١١

لُبه

٢٠

تعليمه

٢٢

اخلاقه وميوله

٢٥

قوة حفظه

٢٦

مذاهبه

٢٨

الصالحه بامور السياسة

٣٠

وفاته

٣١

آثاره الأدبية

٣٤

مقاتل الطالبين

٣٦

كتاب الأغاني

٤٠

منزلة الأغاني

٤٢

إنشاء الاصفهاني

٤٥

ابو اسحاق الصابي

١١

لُبه

صفحة	تعليمه
٤٤	اخلاقه وميوله
٤١	ملاذهبه
٥٠	الأصالة بأمور السياسة
٥٣	الصافي والمتنبي
٥٤	اعتقال الصافي
٥٨	وفاته
٦٠	آثاره الأدبية
٦١	أعماله الشعرية
٦٢	أعماله النثرية
٦٧	منشآت الصافي
٦٨	رسائل الصافي
٧٠	الناجي
٧٣	الجهل والعسكري
٧٧	نبيه
٧٧	أسباب فحوله
٧٩	تعليمه

صفحة

١٣

اخلاقه وميوله

١٥

الصالحه بامور الياسه

١٦

ثقافته

٩١

آثاره الأدبية

٩٣

كتاب الأوائل

٩٥

ديوان المعالي

٩٦

المعجم في بقية الاشياء

٩٧

كتاب الصنائع

١٠٣

المراجع والمصادر

تنويه وشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على

على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وولجنا:

انتهيت دراسات في الماجستير عام ١٩٨٠م ثم أصبحت،

مأضرا كنت واحدة (١٩٨٢م) في قسم اللغة العربية.

وقد وجدت القبول في مرحلة الدكتوراة بعد ذلك كنت

في سنين ١٩٨٢م. وكانت أحيى أن ألقم هذه الرسالة

لنيل درجة 'ام. فل: قبل هذه الوقت بزمان. ولكن في سنة

هذه أقدرا والد اوضاع تحول دون تحقيق ما أربب الانسان

ومرأيه. فالانسان العوبة في بلد الخدات تصرفه

كائنات فتصمما ما معها العزائم وتنفتت انوارها

الاحلام وتصبح الأمان والآمال هباء منثورا.

لا يخفى ما يحتاج إليه عمل التحقيق من المواظبة

والمثابرة والجلد ومواصلة الجهد وإعمال الفكر في

مع الخبرة الواسعة والتطلع إلى البحث والدراسة وتوفير

هذه الصفات كلها في طالب لا يزال في بداية البحث

العلمي غير محمود، ولكن توجيه الأستاذ المخلص

هو الذي يسهل مراحل البحث العلمي ويضع أمام

أمام الطالب نوراً يستير به طوال حياته . وهذا الذي ينحدر
 في التوجيه الذي تلقينه من أستاذ العظوف الدكتور
 عبد الباري ، فقد تكرم فضيلته بالإشراف : على رسالة
 رسالتى وتسميل مهنتى فى مراحل البحث والتحقيق بأمر
 بارشاداته النافعة وتوجيهاته الرشيدة وجوئه المبتكرة
 وتشجيعه المستمر والى قدامست فى شخصه الكريم
 عطفه الوالد وإخلاص المعلم وأمانة الباحث ،
 وقد استقيت من معين علمه الفاضل وحسرت
 فى طريق البحث على بصيرة . ولولمساعداته
 المشكورة وتشجيعاته المتواصلة لما أمكن لى ثقل لجرى
 هذا العمل أمام الاساتذة .

و لجله فالى أقدم كلمة شكر وامتنان الى استاذى
 فضيلة الدكتور عبد الباري المشرف على هذا البحث
 على ما أسداى لى من المعروف فى سبيل البحث
 العلمى وضرب من المثال الرائع فى سبيل التوجيه
 والإشراف .

و ليعلمنى أن أقدم شكرى الجزيل الى الاستاذ
 العظوف الدكتور محمد راشد الندوى رئيس

رئيس قسم اللغة العربية الذي أعانني كثيرا على التعرف
إلى أصول المنهج والبحث الأدبي، كما أقدم شكرى إلى
فضيلة الدكتور رياض الرمحى خاد شروالى رئيس قسم اللغة
العربية بجامعة كشمير الذى استفدت به فى كل مرحلة من مراحل
فقد وجدت فيه روحا مرحية كما وجدت فيه كل الاخلاص
وشكرى للدكتور كفىل احمد القاسمى المحاضر فى
قسم اللغة العربية الذى أعانني كثيرا، وشجعتى وحثتى للعمل
دائما، ومن الواجب على أن أشكر جميع اساتذة قسم
قسم اللغة العربية الذين أعانوا فى أثناء إعداده.
للبحث كما لا أنسى موظفى مكتبة الدراسات الإسلامية
الذين ساعدوا فى الحصول على المصادر

المورخه: ٥/ يوليو ١٩٨٧ محمد رفيق القاسمى

مقدمة

عاش كتابنا (أبو الفرج الأصبهان وأبو اسحاق الصالبي
وأبو هلال العسكري) في القرن الرابع الهجري، إذ نصل جلال
الخلافة وجمالها، وإذا تفككت عُراها، ونشتت شملها، وصارت
وحدة الإمبراطورية الإسلامية إلى فرقة، وجمعها إلى
شتات، وقوتها إلى ضعف.

وذكر البوحيان التوحيدي في هذه الآيات عن علوي
بالكوفة ما يشعر بالخطر الداهم الذي يغفل عنه العباسيون :
أرى ناراً أُنشِبُ على بقاع - لها في كل ناحية شعاع ..
وقد اقلدت بنو العباس عنها - ونامت وهي آمنة راتع
كما أقدمت - أُمية، فرج، ... - لتدفع حين ليس لها دفاع
انحلت الدولة العباسية في أواخر القرن الثالث للهجرة، والفتنة -
وانقسمت إلى دويلات صغيرة آل أمرها إلى جماعات من متغلبى الأعداء -
الدعائم كاتراك والغرس والدريلم، فجرد الخليفة العباسي
من كل سلطة فعلية، وأصبحت المملكة الإسلامية ميترأخا
للأهوال والهماسى. والقرن الرابع الهجري عاش فيه كتابنا،
كانت أعجوبة الأعاجيب في انقسام الملك وانتشار الفوضى
وذيوع الفتنة والاضطراب والعبث بسلطات والتحكم

في مصايرهم على ما يحلو للمصين المتسلط من الولاية والحقا مـ
 كان الضعف الكياسى ولفوذ الخليفة العباسى، قد به أـ
 ليتعن وليع مناز تولى المتوكل الخليفة سنة ٢٣٢هـ. فمنذ تولى
 قرب الترك إليه وآثرهم على الفرس، وكان سنيا غالبا في
 في مله هبه، مبغضا للشيعة، ومعلوم ان أكثر الفرس شيعة.
 ولم يكن يدور، بخلافة أنه خدامه الأتراك الذين ناصرهم
 على الفرس هم الذين يطيحون به، وهم الذين يلبون
 سلطانه، ولم يجد من الفرس من يؤازره أو يدفع عنه. وانتهى
 بهم الامر الى أنه تأمر و مع ابنه المنتصر على قتله، وقتلوه سنة
 سنة ٢٤٧هـ. ومنذ ذلك الوقت اشتد شرهم، وعظم بلدوهم،
 وصار من المألوف أن يتعين القواد الترك بالابى على أبيه،
 وبالذخ على أخيه، فاستكثر الخلفاء وأولياهم من هؤلاء الأتراك،
 ليتخذوا بهم، وليتخذوا عيونهم، حتى شرفت
 بهم لجداد. لكنهم لم يكونوا إلا معاول للتخريب، والتلاعب
 لفساد لهم، لأنهم منذ قتلوا المتوكل صار الخلفاء بأيدى بهم كما
 كاد سري، إن شاءوا أحيوهم، وإن أرادوا خلعوهم، وإن
 وإن أغبوا قتلوهم، وصار لبقاء الخليفة في منصبه هنا باراد
 بارادتهم وحدهم، وتعالى الناس ذلك، ونفذوا به، فانه لما تولى

المحتز أخضر أصدر فتاوة المنهجين وسألوهم: كم يبقى في الخلافة؟
 ولم يجيب؟ فقال أحد النظار - وكان بالمجلس -: أنا أعرف
 من هو الذي يقدر الخلافة وعمراً. قالوا: فكم نقول؟ قال:
 ما أراد الأتراك بقارة بقي، فضع كل من كانوا بالمجلس.
 في ذلك الوقت كان نفوذ الأجناد من الترك قد ازداد
 قوة، وكانت سلطة الخلفاء قد انقصر ضعفاً، ونظر الولادة
 إلى ضعف الخلفاء واستبداد الترك بشؤون الحكم والسياسة،
 فطمعوا في الاستقلال بما تحت أيديهم من ولايات. وقد تجلت
 الحركات الانفصالية منذ محمد الخليفة الراضي بالله، فهو آخر
 خليفة الفرد بالحكم، وهو أول خليفة انفلتت السلطات من
 من يده. ففي السنة الأولى من ولادته (٣٢٢هـ - ٩٣٣م) عظم أمر
 أمر مرد وبيع بأصفهان، وقيل أنه كان يريد أن يتولى
 على بغداد، وينقل الدولة إلى الفرس، ويمهد دولة العرب
 لكنه غلبت قتلوه. وفي أيامه سلب الأتراك السلطة كلها،
 واستولى الأعاجم وأرباب السيف والأمر على الدولة،
 وجبوا الأموال، وكفوا يد الخليفة، وقد أواله لسييرا
 من المال. وفي عمارة تمزقت الخلافة إلى دويلات فاستولى
 فاستولى ابنه الحق على البصرة وواسط، واستبد البربري بالبلاد

بالاهواز. واستقل بنو لويه لفارس والرى والجيل وأصفهان
من ر ٣٢٠ إلى ٤٤٤ هـ. والفرد الديلم بطبرستان وجرجان وكر
وكرمان. وقامت الدولة السامانية في خراسان وماوراء
النهر من ر ٢٦١ إلى ٣٨٩ هـ. ثم خلفتها الخزنوية بالهند وافخا
وافغانستان ر ٣٨١-٤٨٢ هـ. وأقام بنو محمدات ملكهم في الموصل
وديار بكر ومصر وصبغة من ر ٣١٨ إلى ٣٩٤ هـ. واستقل الاشب
الاشبديون بمصر والشام ر ٣٢٣-٣٥٧ هـ. ثم خلفهم الفاطميون
وصارت اليمامة والبحرين بيد القرامطة. ولهم الفاطميون
بالمغرب و إفريقية سنة ٢٦٧ هـ ثم بمصر والشام من ٣٥٧ إلى ٥٦٧ هـ.
واستقل عبد الرحمن الناصر بالاندلس. وإذا فلم يجز
للخليفة العباسي إلا لجداد وملحقاتها.
ولم يكن الأمن في الداخل متقرا، ولم تكن الثورات تهدأ،
فأبى الحق ليتولى على البصرة، ثم على دمشق والبريد ليتولى
على فخرستان ثم على لجداد والمرزبان بجختيار يتوربا
بالبصرة، وأبى لبقية يتوربا واسط ٣٦٤ هـ. والبويهيون يزحفون
على لجداد سنة ٣٤٤ هـ. والاندلس والديلم يتربص بعضهم
ببعض، ويكيد بعضهم لبعض، وأحيانا يتحاربون في ديار
الخلافة نفسها، فينقسم سكانها ويحارب بعضهم بعضا. وفي هذا

وفي هذا القرن عانت القرامطة مناديا بالحراق واخثام، و
وعبثوا بالعباز، وهذا هذا وهو الخوارج ودعاة الفتنة،
والتوابع، ولم يلحق الخلفاء الفصحى من الاعتداء على حياتهم،
فكثيرا ما خلعوا وحبسوا، وكثيرا ما قتلوا شرفلة. فالأثر أكره
هو الذي يدبروا مع المنتصر مقتل أبيه المتوكل، وأكبر أمراءه
الفتح ابنه خاقان، وولوة مكانه سنة ٢٤١٧ هـ وهو الذي خلعوا
المنصور بن المعتصم سنة ٢٥٢ هـ. وقتلوا المعتز لجهل أن ضربا
وأقاموه في الشمس، فكان يرفع رجليه ويضع أخرى من شدة الحر.
وكان لبعضهم جلع، وهو يبقى بيده سنة ٢٥٥ هـ وخلعوا المعتز
وأسروه حتى مات سنة ٢٥٦ هـ وقتلوا المعتز قتل شنيعة ورموا
جثته سنة ٣٢٠ هـ وخلعوا القاهر، وسملوا عينييه، وحبسوه سنة ٣٢٢ هـ
وسملوا عيني المنقلى سنة ٣٣٣ هـ.

فلما استولى البركهيون على الجداد تدعوا بالخلفاء كما كان يتلاد
يتلاد عن الأثر أكره. وكان الأمر كله بيد المتغلبين والحاكمين، ليس
ليصرفونه كما يشاءون، غير مقيدين برعاية المصالح وتوخي العدل،
لذا ألفشى الخراب والفساد. ولم يبق للخليفة إلا منصبه الاسمي
الرسمي، فحكام الأقاليم - ما عدا القاطنين يذعنون له بالسلطة
الدينية، ويعثون إليه الهدايا، ويخطبون على المنابر باسمه

ويلز عنون له.

ولكن عد هذا ضعفا من الناحية الياسة، فانه لا يعد ضعفا
من الناحية العلمية. فالمملكة الاسلاميه في القرن الرابع الهجري كانت
اعلى شأن في العلم من القرون التي كانت قبلها. ولكن كانت الثمار
الياسية قد تاقطت في القرن الرابع، فالثمار العلمية قد انضبت
فيه. والسبب في ذلك أن الامارات الإسلامية المختلفة كانت
تتبارى في فجل موطنها بالعلماء والادباء، وتتفاخر بهم. وهذا أكبرهم
التحجب إلى العلماء والإغلاق عليهم وسبب آخر، وهو أن الفصل
هذه الامارات عن الدولة العباسية جعلها مستقلة في مالها لا ترسله
إلى بغداد، بل تغلقه على أهلها والعلم دائما متأثر بالمال. فلهذا
يجل كثير من العلماء ينحون في ظل هذه الاستقلال أكثر مما كانوا
ينحون في ظل الوحدة. فقل كان الشاعر مثلا لا يظهر اسمه إلا إذا رحل
إلى بغداد، فصار يلحق اسمه في جلد، أو على العموم خارج لجلاد
كالمتنبى ونحوه. بل كان علماء لجلاد أنفسهم يرسلون إلى مصر وغيرها كما
كما فعل عبد الوهاب المالكي، كما فعل أبو نواس وأبو تمام. فنحن ننتج
من هذا أن العلم والياسة لا يمشيان جنبا إلى جنب، حتى إذا
ارتقى هذا ارتقى ذاك، بل قد يكون الأمر على العكس. قد يكون
الضعف الياسي ممشيا مع زهو العلم، وهذا يلحنا إلى أن القول

بنفسير تاريخ المملكة الإسلامية إلى عصور، يجعل لكل عصر -
 مميزاته من قوة وضعف، لا ينطبق تمام الانطباق على الحياة
 العلمية. فقد تنهت دولة ماسياسيا، ونبتدأ دولة جديدة،
 على حين أنه الحياة العلمية مستمرة، لم تنته ولم تلازم.
 وترجع القرون الرابع لثقل الفلسفة اليونانية إلى العربية. ومن
 من أشهر النقلة: البوشرمي بن يونس القناني (٢١٨٢هـ) وأبو زكريا
 يحيى بن عدي المنطقي (م حول سنة ٢٦٤هـ) وأبو علي اسحاق بن زرعة -
 (٤٤٨٢هـ) وأبو الخير بن الحسن بن الحمار (ولد سنة ٢٣١هـ) وهو من
 تلامذة يحيى بن عدي. وتلقف العلماء والأدباء الثروة العظيمة
 التي خلفها لهم سالفوهم من علوم لغوية وشرعية وترجمة، وكان
 عصرهم باعثا لهم على الانتفاع بما خلفه أسلافهم، وعلى الابتكار و-
 والتجديد.

ومن هنا تبين في الحركة العلمية والأدبية علة طواها -
 استكملت العلوم أسباب النضج والنماء، ولهم ذلك جليا
 في المحاجم اللغوية والفلسفة والطب والطبيعات والتاريخ وتقو
 وتقويع البلاغة والسياسة والاقتصاد والنحو والبلغة، سواء فيما
 دونة أو فيما نقلوه من اليونانية والفارسية والهنود.
 انتهى تطور النشر الفني إلى أسلوب خاص، إذ امتاز أكثر كتابه

باقتنا لهم في التجبر، وجنوحهم إلى الصناعة والسجع، واحتفاظهم
باللفظ، وميلهم إلى التطويل، وآثارهم من عبارات التفخيم و
التحطيم والتعويل، وتفسيرهم العبارة إلى أجل قصار أو طول إلى
بينهما اتزان والسجام، وإثارة الخيال الشعري واقتباسهم من
من الشعر واستشهادهم به.

ظهرت القصص والمقامات، كثرت المكنيات الخاصة والعامة . . .
ازدهر المذهب الشيعي، لأن آل الجويه في الشرق شيعية، ولأن الفاطميين
في مصر أشد منهم شيعا. شاعت في العالم الاسلامي مذاهب شتى في
في القرن الرابع، ونزاهمت في البلاد الواحدة، واشتد بينها الصراع
ففي بغداد نحل شتى تجتمع لتناقض وفي العراق والاهواز وفارس
وأصبهان وخراسان مجوس من أتباع زرادشت، يعبدون النار
وفي البصرة قدارية وشيعية وحنابلة وشافعية.

وكثيرا ما تحدث الفتنة في بغداد وغيرها بين الحنابلة والشافعية
أوبين الشيعة والسنية، فيقاتلون بالسيف، ويكاد يفنى بعضهم
لبعضا. لهذا نسمع كثيرا عن ثقية بعض العلماء ومداراهم واخفا
واخفا لهم حقيقة مذهبهم، صيانة لأرواحهم من عدوان العامة.
أو تشكيل الحقام، وكانت لقيتهم هذه سببا في نشأة الجماعات السرية
من أرباب التفكير والفلسفة.

ويظهر ان قيام دول غير عربية قد ارضى الأعاجم، وذهب ببعض
 تما ملهم على العرب، فخفضت حدوة الشحوبية، لجلد أن صارت لبعض
 لبعض الأقاليم خاضعة كبنى بويه، ولجلد أن قوى لفوذ القرامطة
 في العراق والحجاز والشام، ولجلد أن قامت الدولة الخزائية
 الشيعية في غراسات وماوراء النهر وشمال الهند.

ظهرت شخصية العواصم والمدن وامتد في نسبة علماءها و
 وأدبائها، كمال صفهان والرازي والمروزي والبخاري والقي
 والنيابوري. وقد كانت الغالب في النسبة قبل ذلك أن تكون
 إلى الأصل أم إلى الصناعة كالمزني والفرار والرجاج.

كانت اللغة العربية هي لغة الأدب والحكومة في القرون
 الرابع. فأكثر الفرس يتعلمون بها، ويؤلفون وينشئون. ودواوين
 الحكومة تصطنعها لغتها الرسمية. والمدن الكبار مثل نيسابور وميراز و
 الري وأصفهان ومرو نخر بالثقافة العربية، وتمتلك بالدارسين
 للعربية والمؤلفين بها. وقد خلقت هذه العواصم المتحدة
 لجلد في أنها صارت مثابة الأدباء والعلماء. ذلك أنهم
 كانوا قد اعتادوا في العصر الذهبي للدولة العباسية
 أن يؤموا لجلد، ليعرضوا عليهم وأدبهم، وينالوا ما
 ما يريدون من غنم مادي ومعنوي، فصاروا في القرن

في القرن الرابع يؤمنون العواصر الجدة بكرة، وإن كانوا
من الجدة ادلفسها.

اصطبغ شعر لبعض الشعراء لبصغة إقليمية، واصطبغ
شعر آخريين بالفلسفة كابي العلاد المعري.

وحسب القرن الرابع أن يتألف في سماءه عشرات من كبار
الكتاب، وعشرات من العلماء والفلاسفة، فمن الكتاب الخوارزمي
والصافي وبنو الزمان الحمداني وابن عباد وأبو الفضل بن الحميد
وأبو الفتح بن الحميد والشريف الرضي وأبو الفرج الأصفهاني وأحمد
وأحمد بن يوسف وعلي بن عبد العزيز الجرجاني.

ومن الفلاسفة والعلماء ابن مسكويه والفارابي وابن سينا وابن
ابن دراهم وابن الأثير وابن فارس والدمري والباقلاني والر
والرازي وابن حزم وابن شهيد وأبو أحمد العسكري وأبو هلال العسكري
والحاتمي والمرزباني والثعالبي.

ومن مشاهير كتاب القرن الرابع الهجري أنا اخترت
ثلاثة منهم للبحث. أبو الفرج الأصفهاني وأبو اسحاق الصافي و
أبو هلال العسكري. وتأثرت منهم شدة يداء، فأما أبو الفرج الأ
الأصفهاني هذا الجدة في إلى أكبر مؤلف عرفته اللغة العربية.
ولا يوجد في المؤلفين من الجدة من لم يحول عليه، ويبدو

ويندر أن نجد باحثاً في تاريخ الأدب أو تاريخ الإسلام لم يتخذ كتاب
كتاب الأغاني مرجعاً له. وشهرة الأصبهان وكتابها مستفيضة فلا حاجة
لإعادة ما لجره الناس. وإنما أرادنا أن ألفت على ناحيتين في
في الأصبهان وكتابها. الناحية الأولى خاصة بالأصبهان؛ تلك الناحية
هي خلفه الشخصي. فقلنا كان الأصبهان مسرفاً أشنع الإسراف في اللذات
في اللذات والشهوات، وقد كانت لهذا الجانب من تكوينه الخلق
أثر ظاهر في كتابه، فانه كتاب الأغاني أحفل كتاب بأخبار الخلد
والمجون. وهو حين لجره للكتاب والشعر يهتم بسرد الجوانب
الضعيفة من أخلد قهر الشخصية، ويهمل الجوانب الجيدة إهمالاً
إهمالاً ظاهراً يدل على أنه كان قليل العناية بتلاوين أخبار الجدة
والرزانة والتجمل والاعتدال.

أما الناحية الثانية فهي خاصة بكتاب الأغاني؛ تلك الناحية
هي نظم ذلك الكتاب، ففي مقدمته عبارات صريحة في الدلالة
على أن مؤلفه قصر اهتمامه أو كاد على إمتاع النفوس والقلوب
والأذواق. فهو كتاب الأدب لا كتاب تاريخ. وأرادنا بذلك أن
أن المؤلف أراد أن يقدم لأهل عصره أكبر مجموعة تخرى
بها الأندلس ومجامع السموم والسموم اللغو ومخالي
ومخالي الشراخ.

وشخصية أبو اسحاق الصابي شخصية جليلة امتحنت -
 بالحوادث، وعرفت أسرار الناس وههوف الزمان فقلاد كانت تحت
 من حظ الصابي أن رأى الأيام في إقبالها وإزهارها. وشهد من ألوان
 من ألوان البؤس أضغاث ما شهد من ألوان النعيم فكان لذلك أثر
 في صفاء نفسه، ودقة حسنه. وكان الصابي جلدًا كوفًا حلوا الشاغل
 بليغ التأثير في النفس معاصريه. اشتهر الصابي في النشر ونشره في
 في الأغلب موضوعي لأنه في أكثر الأحيان يتكلم عن شئون خاصة
 بالدولة التي يخلدها، وأول ما يروى عن نشر الصابي فنار روحه
 في البيعة الإسلامية التي يعيش فيها، فهو مع لحدته عن الإسلام
 يتحدث بلغته وتجري لغابرة وأخيلته وكانما يستمد وحيها من
 من القرآن، وهو في هذا الباب مسلم أكثر من المسلمين. وإذا
 وإذا الصفيار سائله لنرى أثر الحكمة فيما فوجدها ضيالك، واستقر
 رأينا فيه على فكرة واحدة: هي أنه كان خبيرًا بنفوس أهل
 أهل عصره، وكان لذلك موقفًا في الوصول إلى مرضاة
 من يخلو مهم من الرؤساء وإراهاج من يكتب في زجرهم
 من الحصة والتأثير. ولعترف بأدب الصابي نجح في حاجته
 في ناحيتين: الأولى - ظهوره المتفوق في لغته الفنية الزا
 الزاخرة متى وسعت ما وسعت من ضروب التعابير والأخيلة

والصور في الموضوعات الكثيرة التي جرى فيها قلمه، وكتابه مع ما فيها من التزام السجع سعة مقبولة لقل فيها التكلف ويخلب عليها الطبع. الثانية - سعة هيلته في التوفيق بين الخلفاء والأمراء والوزراء فقد فقد كان عصرة عصر اضطراب وفوضى، وكان يزيد في حرج الصالح ودقة موقفه أنه كان منكولا عما يصدر من ديوان الرسائل، فكان لذلك الحرج وتلك الممولية أثر قوي في، يا ضرة نفسه وتوجيهها إلى حسن التدبير فيما تقضى به كالمليف منصبه الخطير.

وأما أبو هلال العسكري فهو شخصية جليلة لها أثر عظيم في اللغة العربية ولو لم يكن له إلا كتاب الصناعات لكفى دلالة على فضله وبراعته وتفوقه فيما عني من دروس الشعر والنثر ولحقب ملائكة الشعراء والكتاب، كاد أبو هلال أي النفس، قوى قوى القلب، يرفع عن الدنيا وبنأى بنفسه عما يرطمرفيه أديار الأدب من كسب العيش عن طريق التزلف إلى الأمراء والرؤساء. أجل أثر لأبي هلال العسكري هو كتاب الصناعات: وقد أراد أن يودعه جميع ما يحتاج إليه في صناعة القلام نشره ونظمه من غير إخلال ولا إسهاب وجعله عشرة أبواب مشتملة على ثلثة وخمسين فصلا، تكلم فيها عن موضوع البلادغة، وتميز القلام جيدة من رديئة، والإيجاز والإطناب، وعن الإخلال وقبحه، والتشبيه والسجع والازدواج، والبريل وفنونه.

ورأى في كتاب الصنائع أن كتاب أدب قبل أن يكون كتاب لقد،
 فان المؤلف ينتظر جميع الفرص ليحرر للقارئ طرائف النثر الجيد والشعر ..
 البليغ، وهو لا يلتفت لبشاهد واحد، وإنما يدفع فينتقل من رسالة أنبهته
 إلى حكمة بليغة، ومن بيت جيد إلى قطعة مختارة. وقد بقي كتاب
 كتاب الصنائع لذلك مرجعاً لأجل ما أنتجته القرائح العربية:
 ففيه نماذج من النثر البليغ فلا بد أن نجد لها في كتابه سواها. ومن
 ومن أظهر الدلائل على أنه كتاب أدب قبل أن يكون كتاب لقد أنه يكثر
 من الاستطراد، والاستطراد هو المنهج الخالب على كتب الأدب
 الخالص، وهو منهج جميل كان يريد به القارئ أن يقرأ ما نشره المحارف
 الأدبية أو ما يسمى اليوم بالثقافة العامة.

ولم يأت على أبي هذيل أنه يجعل أسرار الكتاب والشعر ..

في كثير من الشواهد. ويكثر أبو هذيل من كلمة «قال الشاعر» وقال الآخر»
 من غير تحيين، وهذا عيب لم ينفرد به، وإنما هو عيب غالب على أكثر
 المؤلفين في اللغة العربية، ولو نسبت كل كلمة إلى قائلها لحرفنا كثيراً
 من تطورات المحان والألفاظ والأساليب. وسر البلادة عند أبي هذيل
 يرجع إلى الألفاظ. وليس الشأن في إيراد المحان، لأن المحان ليحرف منها.
 الحباب والحجى، والغروى والبدوى، وإنما هو في جودة اللفظ وصفائه،
 وحسنه وبهاؤه. وحسن اللفظ عند أبي هذيل موقوف على جمال المعنى

فلا خير فيما أجيد لفظه إذا سخط معناه، ومع اهتمام أبي هلال باللفظ نراه ينص في مكان آخر على أن المدار على إصابته المعنى، وأن المعاني تحمل من القلم محل الابدان، والالفاظ تجرى معها مجرى الكسوة. وهنا يناقض رأيه الأول، فضلا عن ضعف تشبيه المعاني بالأبدان والالفاظ بالادثاء بالادثاء، وكان أول لو شبه الالفاظ بالأجسام والمعاني بالأرواح. وفي رأيه أنه يجب أن يُفريق بين المعنى والخرص، لأن ما جرى عليه أبو هلال وغيره من كتاب النقد والبيان يتركز على وحدة البيت في الشعر، وعلى وحدة الفاصلة في النثر، مع أنه يجب التفكيك في وحدة الخرص الذي سبق منه أجله المقام، وبدلاً من نقل النقد إلى أفق أوسع، وتكون المعاني الجزئية وحدات تتكون منها الرسالة أو الخطبة أو القصيدة. ونحن لا نطالب أبا هلال بأن يصيب في كل أحكامه فلا نك غير جلد ١، ونستطيع أن نقول إن كتابه ليضع القارئ في حركة فكرية متصلة، وأشعر كلمات عدت إليه بأنه كتاب كتاب جلد بل لقرأ لأول مرة، وذلك أقصى ما يطلب من الكتاب من الكتاب المنفيس.

أبوالفرج الأصمهاني

حياته وأثاره

الاصفهانى

حياته :-

نسبه - أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، القرشي، الأموي، الكاتب، الاصفهاني. وجره مروان بن محمد المذكور آخر خلفاء بني أمية.^(١)

ولد في مدينة أصفهان أو اصفهان عام ٢٨٤ هـ. وأصفهان مدينة تقع في العراق العجى، وهو على نهر "زندروز" من جهة الشمال على بعد ما تبين وعشرة أميال من طهران جنوباً، وكان أهلها عموماً متعلمين، وكان كل واحد منهم تقريباً يحسن الكتابة والقراءة، بل أن أصحاب الدكاكين والصناع كانوا يجنون نظم الشعر. وقال ابن بطوطه في وصفهم انهم حسان الصورة، الموالئم بفيض زاهرة مشوبة بجمرة، والبالغ عليهم الشجاعة والفخوة، وفيهم كرم وتنافس عظيم في الدلمعة والضيافة، ولؤثر في ذلك اخبار غريبة. وقال القزويني انهم اهل حذق في العلوم والصناعة. أما ما قوت فوصفهم بشدة البخل والفسق وهما لبعض الشعراء اصفهان فقال:

لعن الله اصفهان بلداً - وربما ما بائس ليل والطاعون

لعبت في الصيف قبة الجيش فيها ورصنت الكاخوت في كاخوت^(٢)
والظاهر أن الحالة الاجتماعية في المدينة كانت تنحيز تبعاً للظروف والأحوال.

١، وفيات الاعيان ج ٢ ص ٤٦٨ ٢، دائرة معارف الشعب ج ١ ص ١٧٢

قد يفتح من لقب أبي الفرج أنه فارسي الأصل، وهو عمالي موسى، وإنما لقبه الأصمعي
لأنه ولد في أصمعي، لكنه نشأ في بغداد واستوطن بها، وكانت دارة بغداد واقعة
على دجلة في المكان المتوسط بين درب سليمان ودرب دجلة وملاصقة لدار أبي الفتح
البربري، نشأ أبو الفرج ببغداد في ازهى عصور الاسلام، وكانت بغداد يومئذ
معد الحضارة الاسلمية ومنبع العلوم ومنتدى الأدب، فأكب على الدرس، وهدر
في التصيل ودأب على قرارة الكتب في العلوم والآداب، ثم اتصل بأعيان العلماء
وأقطاب اصحاب الأدب.

لعلهم:

عاصر أبو الفرج نخبة صالحة من أعلام العلماء وأئمة الأدب،
وأركان اللغة وأساطين الرواة ومفاخر التاريخ، ممن نالوا الشهرة الواسعة والصيت
الذائع. تلقى الأصمعي عن علماء كثيرين وسمع من جماعة لا يحصى، ومنهم ابن دريد
امام عصره في اللغة والأدب والشعر، والفضل بن الجباب الجمحي الراوية، والأخشي
الحاكم النحوي الكبير، وابن الأباري، والطبري، ومحمد بن خلف بن المزيان، وبيحفر
بن قدامة أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم (٢).

ويبدو أن أبا الفرج الأصمعي كان متأثراً إلى حد بعيد بما سحاق الموصلي فقول:
« أن موضعه في العلم ومكانه في الأدب ومحلته من الرواية ولقدمه في الشعر
ومنزله في سائر المحاسن... أشهر من أن يدل عليه فيما لو صف ١٠ ما لاختار فكان اصغر

١٧٣ مجمع الأدب ج ١٣ ص ١٠٤ (٢) نفس المصدر ص ٩٤، دائرة معارف الشعب ج ١ ص ١٧٣

علومه، وأدنى ما يؤسم به، وإن كان الغالب عليه، وعلى ما كان يحسنه، فإنه كان له
 في سائر أدواته نظائر والكفاء، ولم يكن له في هذا نظير، فإنه لحق بمن مضى فيه،
 وسبق من بقي، وأُخْبِتَ للناس جميعاً طريقه فأوضحهما، وسهل عليهما سبيله،
 وأثارهما. فهو إمام أهل صناعته جميعاً، ورأسهم ومعالمهم. لعرف ذلك منه الخاص والعام،
 ويشهد به الموافق والمفارق. وهو الذي صرح أجناس الخناء وطرائقه، وميزة
 تميزها لم يقدر عليه أحد قبله، ولا تخلق به أحد بعده،^(١) وكذلك جبرالا صبهاني عن
 تحينه للاماني على مذهب اسحاق الموصلي، ويحيل ما كان منها على مذهب غير اسحاق
 إلى مذهبه.

كما تأثر أبله الفرج الأصبهاني بأسحاق الموصلي كذلك تأثر ابن المعتز الخليفة الشاعر،
 إذا كانت له آراء جريئة في الفن الشعرى والخناء، فنقل عنه آراء طريفة، وأخباراً
 طيبة، وروى أحكامه النقدية في الخناء والمخنيين، وعلق على بعض أقواله
 بقوله: «هذا كلام الحقله وذوى الفضل في مثله، لا كلام الثقله وذوى
 الجمالة».^(٢)

وتأثر الأصبهاني كذلك بشخصية «جبهة البرمكي»، وهو أحمد بن جعفر بن موسى
 بن يحيى بن خالد بن برمك - وكان حسن الأدب كثير الرواية للأخبار، متصرفاً في فنون جمّة،
 عارفاً من العلوم بصناعة النجوم، حافظاً لأطراف من النحو واللغة، مليح الشعر
 له دائرة معارف الشعب ج ١ ص ١٧٣ (٢) نفس المصدر

مقبول الألفاظ، حاضر النكتة. وأما صناعة من الخنا فلم يلحقه فيها أحد.
وقد جلس إليه إلا صبهاني مجلس الطالب من الشيخ ولم يفارقه إلا بعد أن انتقل
بخطه إلى جوارر به. وكان إلا صبهاني في ذلك الوقت في الدراجين من عمارة.
وظهر اثر تلك التلمذة في كتاب الدعائي، فهو يقول: «سألت أحمد بن جعفر
بخطه عن نبيه، قلت له: إن الناس يقولون ابن أمية بن أمية. فقال: هو
محمد بن أمية بن أبي أمية قال: وكان محمد...». وهو يقول في موضع آخر: «حدثني بخطه
وجعفر بن قدامة، وخبر جعفر أتم، إلا أنني قرأت على بخطه فعرفته وذكر لي أنه
سمعه» (١).

وكما تخرج أبو الفرج الدعائي على أساتذة مشهورين فقد تخرج عليه فرائق
من الددبار منهم شيخ الأركس^(٢) أقدم من الدندس للطلب العلم ولزم أبا الفرج.
وكان أبو الفرج يحفظه ويكرمه ويذكر ثقته، ومنهم ابن دينار الذي قرأ عليه جميع
كتاب الدعائي، ومنهم محمد بن أحمد المخرن^(٣) راوية الطبيب المتنبي وكان له معه أخبار
ومنهم الدارقطني وعبد الله بن الحسين الفارسي، وأبو اسحاق الطبري. ومنهم طائفة أخرى
أشار اليها الخطيب البغدادي في تماميحه (٣).

اخلاقه وميوله:-

ويروون عن خلقه أنه كان أكل ولا نهما، وكان إذا ثقل الطعام

(١) نفس المصدر ص ١٧٤ (٢) معجم ج ١٣ ص ١٣٠ (٣) تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٩١ - ٢٩٩ -

في محلاته تناول خمسة دراهم فلفلد مدقوقا، ولا تؤذيه، ولا تد مع عيانه، وهو
مع ذلك لا يتطيع أن يأكل خمسة واحدة أو يأثم بمرفق قدر فيها حمص وإذا
أكل شيئا يبيرا من ذلك ظهر أثر ذلك على بشرته، وتفسى في جلده، ولجدة ساعة
أو ساعتين ليفصد، وير بما فصد لذلك دفعتي.

ويروى الرواة عن أبي الفرج الدصبهاني شيئا غريبا، هو شغفه بالعلماء، وإلمامه
بأدبيرة النصارى^١ لهذا الخوض. وقد لا تفيده هذه الظاهرة في قليل أو كثير في ميدان
الترجمة لأبي الفرج، بيد أنها تلقى لنا أضواء على البيئة الاجتماعية التي
عاش فيها أبو الفرج. وقد شكك أن أثر هذه البيئة ظهر واضحا جليا في مروياته
المأهولة في بعض الأحيان، وكذلك حفل كتاب "الدغلي" بمثل هذه الأخبار
التي سقطت في بعض الطباعات. كما روى الدصبهاني أخبار القيان والمغنيات
ووضع دور عمريب وجواريم، وبذل الكبري ومن أخذ عنها، وجوارى البرمكة وآل
يحيى بن معاذ ودور آل الربيع، ومن كف لفهم ممن تمسك بالخناء القديم. وصور
مجالس الشرب وأقداح الراح، وكثوس الخمر، تصويرا واقعا صحيحا. زد على
ذلك أن الدصبهاني كان خديما، وحل يتطيع أبو الفرج أن يقص في مجالس
الشرب إذا أخبار الكاس والطاس وما إليهما. ويقول أبو الفرج في أبيات
له يصور تلك الحياة العابثة الماهجة التي كانت يحياها في

١) مجمع ج ١٣ ص ١٠١، دائرة معارف الشعب ج ١ ص ١٧٤ (٢) مجمع ج ١٣ ص ١١٣.

لجنى الدحيان:

وكبر شربناها على الورد بكيرة - فكانت لنا وردا، الى صهوة الغدر
 اذا قام مبيض اللباس يديرها توهته يحيى بكلم موّر د (١)
 وكانت ليضيق كشم الصيام، فاذا جاد رمضان تمنى أن ينجلي عنه، وإذا أدبر
 رمضان ازداد سروره وعظمت نشوته:

وقد جاد شواله، فشالت لحامته ال - صيام وأبدنا النعيم من الضّر
 وضربت حبيب البرن من طول حبسها ودامت على طول التهنيت والهجّر (٢)
 كانت أبو الغرج الذ صبهان قذر المطعم والمثرب والملبس، قد يرضو عنه ثوبه
 إذا إذا أبلت جدته الأيام، وصار خلقا لا يجعل يذى المرورة أن يلبسه كما
 ليقولها يا قوت في معجبه لقلد عن غيره أنه كان وسخا قذر الم لم ليخل له ثوبا
 منذ فصله إلى أن قطعه فان الوزير الممهلين يحتمل له ذلك لموضعه من
 الحذر وأنه كان وسخا في نفسه ثم في ثوبه ولعله، حتى إنه لم يكن ينزع درّاعة
 إذا جردا بلدا وكما وتقطيعا، ولا يعرف كش من ثياب به غلاد ولا يطلب منه
 في مدة بقائه عوضا،^(٣) ورويت في هذا المكنى قصص مختلفة منها.

وكما أشار لجنى المؤرخين إلى نزو ذأب الغرج في أكله ولبسه فقد أشاروا
 إلى لجنى مزاجه وأخذقه فقد قالوا إن الناس في عمدة كانوا يحذرون

١) يتيمة الدهر ج ٣ ص ١١٢ ر ٢ نفس المصدر ص ١١٠ (٣) معجم ج ١٣ ص ١٠١

لسانه ويتقون هجاءه وليصبرون في مجامسه وعاشته ومواكلته ومشاربته
على كل صعب من أمره . لانه كان حاد الطبع غليظ القول .

التمس أبو الفرج انه صبحان ذات مرة عصا من أحد القضاة فله ليطه
اياها فحجابه بأبيات بلغت الغاية في الدقائغ ، وليتوزر الخليفة الراضى
أبا عبد الله البريدى وكانت داره ملد صقة لدار أبي الفرج فيه حجرة ويؤنب
الراضى بقصيدة تزييل على مائة بيت مطلعها :

يا سماء أسقطى ويا أرضى مبدى -- قد تولى الوزارة ابن البريدى^(١)
و يندر أبو الفرج الى البصرة فيضيق بها ويحجوها وأصلها ويقول عنهم
« انهم كلاب يلبسون الفراء » .
قوة حفظه

كان أبو الفرج حاد الذهن ، قوى الحافظة ، فوعى في ذاكرته أكوفا من
الدشعار والدغاني والدخبار والدحاديث والدغساب بأسانيدها وأسماء تأثيلها
وروايتها فضلا عن حفظه من علوم آخر منها : اللغة والنحو والسير والمغازى ، وعلوم
البيزرة والبيطرة والطب والنجوم والذريعة كما قال المتنوخى :

كان يحفظ من الشعر والدغاني والدخبار والدحاديث المندرة
والنسب ما لم أرقط من يحفظ مثله ، ويحفظ دون ذلك من علوم آخر .
منها اللغة والنحو والخرافات والسير والمغازى ومن آله المئادمة شيئا كثيرا ،

مثل علم الجوارح والبيطرة ونسفت من الطب والجحوم والدخيرة وغير ذلك (١).
 وأصبح في عصره إمام المؤلفين، وزعيم الأدباء، ورئيس الكتاب، وعلميد الزمار
 وعمدة المؤرخين، وعلم المحققين، واجتمع له من أعيان الكتاب وفنسات
 البلد غنى ما لم يبق اجتماعه في عصر من العصور. ولحقه يقتصر أبو الفرج
 من العلوم والآداب على الحفظ والاختزان والتعليم كما يفعل كثيرون. لكنه
 تلمذ برتبة المعارف وأخرج من فرائدها وفواكدها كتباً نفيسة قيمة
 نافعة أشهرها كتابه "الدعوى" وبه اشتهر.

ملحظة:

كان أبو الفرج أحد صبهان، مع كونه من صميم بني أمية شيعياً،
 لكنه قاله للتوفيق عنه: «ومن المتشيعين الذين شاهدناهم أبو الفرج
 أحد صبهان» (٢). وقال ابن الأثير في كتاب الكامل: «كان أبو الفرج شيعياً وهذا من
 العجب» (٣). وذكره ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الملوك والامم فقال:
 «إنه كان متشيعاً، ومثله لا يوثق بروايته فانه يصريح في كتبه بما يوجب عليه
 الفسق، ويهوى شرب الخمر، وربما حكى ذلك عن نفسه، ومن تأمل كتاب الدعوى
 رأى كل قببح ومنكر» (٤).

التصل أبو الفرج بملوك ووزراء كانت نزعاتهم متباينة، فما يردونه

(١) وفيات الأعيان ج ٢ ص ٤٦١ (٢) نفس المصدر (٣) الكامل ج ٨ ص ١٩٢.

(٤) المنتظم ج ١ ص ٤٠.

أصلها فارسي ومذهبها الشيعة وهم بنو بويه، وملكا نزعته قومية وهو
سيف الدولة ودولة في المغرب نزعتهما أموية وهم بنو أمية فمن بدا أنه
الأمر أن تظهر على تصانيفه آثار العصر الذي عاش فيه ففي كتاب..

"مقاتل الطالبين" ظهر ميل أبي الفرج إلى الشيعة، وفيه كتب أنساب بني
عبد شمس وبني ثبيان والمعالبة وبني تغلب ظهر ميله إلى العرب، وإن كنا
لم نطلع على هذه الكتب، ولكن عناوينها تدل على أن فيها روحا قومية.

وإذا شكك في أن التصانيف التي كان يرسلها إلى المتولين على بلاد المغرب
من بني أمية كانت تشمل على روح أموية، وفيه كتاب الدغاني ظهر ميله إلى
تصوير لهُو الخلفاء وتبذيرهم لبلده إلى تصوير الحياة بأجمعها، وهكذا
نجد أن أبا الفرج الأصبهاني قد اشترك في عصره من أكثر لغاهيه.

إنه كثير من المؤرخين من أهل السنة مثل الألباني وأبى خلطكان
وأبى كثير الشام، ومبشرهم ذكره مع غاية التبجيل ولجمل اشعاره وآثاره
إلا أنهم انظروا الحيرة والذسغ على كونه مع جميع هذه الفضا على
على مذهب الشيعة.

إلا أن أبا الفرج على الرغم من تشيعه لم ينحرف عن الحق

في هذه التشيع.

التصاله بامور الياسته:-

وصل أبو الفرج لفضل مكانته العلمية والأدبية من الاتصال بالخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والتقرب منهم، فكان ندباً لمعز الدولة والقطيع إلى الوزير الممهلين، وكان يلقي سواهما من ملوك ذلك العصر وأمرائه ووزرائه، فيعرفون فضله ويحيزونه، وظل محترماً بينهم، لأنهم عرفوا فيه غزارة العلم، وسعة الاطلاع، والدأب السامي، فرفعوا منزلته، وأجلوه المحل اللائق به لنبوته العظيم وعبقريته الفذة، وزعامته الممتازة في الأدب، ووصفوه بأحسن ما يوصف به من آيات الأكابر والجدل.

وكان الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء في جميع العصور الإسلامية يحترمون العلماء لا سيما ذوي الشخصيات البارزة، ويجلونهم ويقدرونهم اعظم تقدير، لأنهم روح الأمة وحياتها، يعملون على إرفاض امهم بنشر العلم وتسمو إلى مراقى الفلاح والنجاح، وكانوا يحتفلون بالعلماء ويحظونهم علما منهم أن الملك إنما يلدوم بدهوامهم، ويرتفع بارتفاعهم، وينحط بانحطاطهم. وكتب التاريخ حافلة بأشلة كثيرة من هذه التخطيم. لذا اقترح معز الدولة بأالفرج إياه وكان ذلك بما له، ومنقطحا إلى الوزير الممهلين. ولما كان النداء يعرف ذلك الحمد له مكانته الأدبية ومركزه العلمي، وما يتصف به من صفات وأخلاق نبيلة، أن يتصف بما شئخص يحمل بناءً تذكراً شياً عنها مما قاله

العلماء في ذلك . فمن صفات خلق النديم وآداب قوله الماحظ : « أن يكون طيب
 الفاكهة والمحادثة ، فصير المياومة والملدبة ، عالما بأيام الناس ومكارم
 أخلاقهم ، عالما بالنادر من الشعر والمأثور من المثل ، منظرًا من كل فن ، آخذًا
 من الخير والشرب نصيب ، إن ذكر الدخلة ونعيم أهل الجنة ، عدته بما أعد
 الله تعالى لأهل طاعته من الثواب ، فوغيه فيما عدته ، وإن ذكر النار ، عدته ما قرب
 إليها من هم . مرة ورغبه أخرى »^(١) الخ »

وكان أبو الفرج الدصماني متصداً بالحنى المصلي وزير معز الدولة بن
 لبويه ، منقطحا إليه يمدحه ويأخذ بهو النزه ، وأفاد من كتبه ثروة حسنة ،
 فقد أهدى كتابه الأغاني إلى سيف الدولة فاعطاه ألف دينار ، واعتذر إليه
 من نقصه في المكافاة ، كما يقتضيه حق الكتاب . وكان أخصاؤه بنومروان
 ملوك الدنركس يتقدمون إليه بتصنيف الكتب لهم ، فيفعل ، ويثيرها
 إليهم ويأتيه الخا مضمرا .

ويقول الثعالبي في تهيمته أن أبا الفرج كان منقطحا إلى المصلي الوزير ،
 كثير المدح ، مختصا به^(٢) ، وكان المصلي يختاره في كل شئ مريح ، وكانت صحبته
 له قبل الوزارة ولجبرها ، وظل هكذا إلى أن فرق بينهما الموت ، وموت
 المصلي مخضوبا عليه من معز الدولة عام ٣٥٢ هـ ، ولحل هذا هو

(١) التاج للماحظ ص ١٣٥ . (٢) ينبة ج ٣ ص ١٠٩

السبب الذي منع أبا الفرج الصبغاني عن رثائته.

وفاته:

اختلف المؤرخون في سنة وفاته، ففي تاريخ الجذاد للخطيب^(١) ووفيات الدعيان^(٢) لابن خلكان^(٣) وجمع الدبار^(٤) لياقوت^(٥) والنجوم الزاهرة لابن تغري
بردي^(٦) وشرقات الذهب لابن العماد^(٧) اثنا سنة ٣٥٦ هـ، ومزاد ابن العماد
«عن ثلاث وسبعين» نقل عن ابن خلدون، ومزاد ياقوت «في خلد فته المطيع لله»
وقال أبو الفتح الحافظ الصبغاني^(٨) سنة ٣٥٧ هـ وقال ابن الكديم^(٩) في تاريخ سنة
نيف وستين وثلاث مائة. والحقيقة التي لا تدمع مجاد للشك ومحمد للريب أن
وفاة أبا الفرج كانت سنة ٣٥٦ هـ في الجذاد كما ورد في أكثر كتب
التاريخ.

(١) تاريخ الجذاد ج ١١ ص ٤٠٠، لوفيات ج ٢ ص ٤٦٠ (٣)، مجمل ج ٣ ص ٩٥ (٤)، النجوم

الزاهرة ج ٤ ص ١٥ (٥)، شرقات ج ٣ ص ١٩ (٦)، نفس المصدر

(٧)، الفهرست ص ١٦٧

آثار الأدبية:

لأبي الفرج شعرٌ أكثر في مدائح المصلين، روى عنه الثعالبي
مألفته حسنة في يتيمة ولكن منزلة الأدب في أدبها لا تقوم على إشاعة
وإنما تقوم على مصنفاته الأدبية والتاريخية وهي كثيرة، منها
في الأيام والأدب والشعر، ومنها في الشعر والشعراء، والمتنوع
ومنها في القيات والمغنين والمحانات وأصحابها. قاله ياقوت:
ولصانيفه كثيرة وهذا الذي يحضرني منها:

١) كتاب الدغاني الكبير.

٢) كتاب مجرد الدغاني.

٣) كتاب التحريم والدنصاف في أخبار القبائل والنسب.

٤) كتاب مقاتل الطالبيين.

٥) كتاب تفضيل ذي الحجة.

٦) كتاب أخبار القيات.

٧) كتاب الإماء المتواضع.

٨) كتاب الممالك الشعرية.

٩) كتاب أدب الغرباء.

١٠) كتاب الديانات.

(۱۱) کتاب الاخبار والنوادر

(۱۲) کتاب ادب السماء

(۱۳) کتاب اخبار الطفیلین

(۱۴) کتاب مجموع الاخبار والآثار

(۱۵) کتاب الخمارین والخمرات

(۱۶) کتاب الفروق والمعارف فی الادب وغادو الاعرار، وهي رسالة عملها فی هارون بن المنبجر.

(۱۷) کتاب دعوة التجار

(۱۸) کتاب اخبار لحظة البرمکی

(۱۹) کتاب جمهرة النسب

(۲۰) کتاب بنی عبد شمس

(۲۱) کتاب نسب بنی شیبان

(۲۲) کتاب نسب المماليكة

(۲۳) کتاب نسب بنی تخب

(۲۴) کتاب الخلفاء المحدثين

(۲۵) کتاب مناقب الخصال، عمله للوزير المملوك فی خصيت

مخنيه كانه.

۱، مجلد ۱۳ ص ۱۰

ثم قال يا قوت: وله تصانيف جيلاد فيما بلغني كان يصنفها ويرسلها إلى
المستولين على بلاد المغرب من بني أمية وكانوا يُحنون جائزته لم يلجأ
منها إلى الشرق إلا القليل.

يقول ابن خلكان: "وهو له بلاد الدنجل في كتب صنفاً لبني أمية ملوك
الدنجل يوم ذاك وسيرها إليهم سرّاً، وجاراه الأبحام منهم سرّاً، فمن ذلك
عُتِبَ بنو عبد شمس، وكتاب أيام الحرب" ألف وسبعمائة يوم وكتاب التحصيل
والإتصاف في آثار الحرب ومثالبها، وكتاب جمرة النسب، وكتاب نسب بني
شيبان، وكتاب نسب المهاجرة وكتاب نسب بني تغلب، ونسب بني كلاب،
وكتاب الخلفاء المخنئين وغير ذلك".^(١)

(٢٧) كتاب صفته هارون.

(٢٨) كتاب دعوة الأطباء.

(٢٩) كتاب تحف الوسائل في أخبار الولاة.

(٣٠) جمع ديوان أبي تمام ولحقه ترتيبه على الحروف، بل على الأنواع.

(٣١) جمع ديوان أبي نواس.

(٣٢) جمع ديوان البحتري ولحقه ترتيبه على الحروف، بل على الأنواع كما فعل بديوان
أبي تمام.

(٣٣) كشف الكربة في وصف الخربة د أشار إليه بروكلمان في كتابه وقال:

انه نقله عن قائمة مكتبة الحرب للبستانى الصادرة في سنة ١٩٢٣م من ١٥٢ (٣٣) الأما في (أشار إليه بروكلمان في كتابه وقال: انه نقله عن النخبة البهية لليوطى من ٥١)

وقد بقي من كتب أبي الفرج، عماد غاني، ثلاثة كتب تاريخية بدارها:
مقاتل الطالبيين: وقد طبع منذ سنة ١٣٠٧هـ في المهند شر طبع في مصر سنة ١٣٦٩م/١٩٤٩م.

كتاب أدب الخرباء: وقد نشر لأول مرة سنة ١٩٧٢م عن نخبة بدارها
 بتحقيق صلاح الدين المنجد.

كتاب الديارات: ومنه نسخة مخطوطة في مكتبة برلين ويترك
 لبعضهم في نسبتها إلى الأصماني ويظنون أنها كتاب الشاذلي نفسه.
١٠ مقاتل الطالبيين:

وكان لأبي الفرج في منزله محل آخر غير تاليف الكتب والرسائل
 وقرض الشعر وجمع الدراويش، فقد كان يجلس لتلاميذه ورواد أدبه
 ليقرئهم من كتب مايريد أو ما يريدون على نحو ما كان يفعلهُ أستاذه أبو جعفر
 الطبري، وفي طليعة تلك الكتب التي قرئت عليه من أولها إلى آخرها
 كتاب الأدغاني الكبير الذي جمع فيه أخبار الحرب وأشعارهم والنساجم
 وأيامهم ودولهم.

ومن كتبه التي قرئت عليه كذلك كتاب "مقاتل الطالبيين". ألّف أبو الفرج
الأصبهاني "مقاتل الطالبيين" أو "مقاتل آل أبي طالب" كما يسميه ابن الخلد
نرجس أبو الفرج فيه للشعراء من ذرية أبي طالب منذ عصر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم إلى الوقت الذي شرع في تأليفه فيه كتابه وهو مجاهدى الأولى
سنة ثلثة عشر وثلثمائة، سواء كان المتدبر له قليل الحرب أو صديق الحرب
أو صديق السلم، وسواء كان مهلكه في السجن أم في محرابه أثناء
تواريه من السلطان. وقد رتب مقاتله على السياق الزمني ولحرب بينهما على حسب
أقدارهم في الفضل ومنازلهم في المجد. واقتصر على من كان لقي السيرة قويم المذهب،
وأعرض عن ذكر من عدل عن سنن آبائه وعاد عن مذهب أسلافه وكان
مصرعه في سبيل الطاعة وجزاؤه ما اجتريحت يداؤه من عبث وإفساد.
وقد صنف أبو الفرج أخبارهم، ونظم سيرهم، ووصف مقاتلهم، وعلى
قصر صهر بأسلوبه الساحر، وبيانه الدام وطريقة الفذة في حسن العرض،
ومن مهارته الفالقة في سبك القصة، وحبك نسجها، وأتلاف أصباغها
وألوانها، وتسلسل فكرتها، ووعدة ديباختها، وتساوق لفظها، على اختلاف
رواياتها لتحديد روايتها وتباين طرقها، حتى لتبدوا كأنها بنات فكر واحد وهذا
هو سر الصنعة في أدب أبي الفرج الأصفهاني. ولست كان أبو الفرج قد بلغ
غاية التصوير والتخبير في كتاب الأغانى دون موضوعه يلتصق مزاجه

- الفنى وينفق وسلكه فى الحياة ويقع من عقله وفكره وذوقه وبما طفته
 موقع الرضا والقبول، فانه كذلك قد بلغ غاية التصوير والتجريد مقاتل
 الطالبين، لأن موضوعه حبسب إلى نفسه، عظيم المكانة من قلبه، لأنه
 وإن كان أموى النسب فانه شيعى الهوى وليس ذلك كمستغرب ولا
 مستنكر فان التشيع الحقيقى ينجم عن حب الرسول ويصدر عن مودة قرابة
 وآل بيته الذى أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، والحب الصادق
 لا يقيم وزنا لفارق النسب ولا لخير من الفوارق التى يحقرها ويحط
 مخالفتها وأسوارها وإن تواضع الناس على احترامها.
 كان موضوع مقاتل الطالبين إذا محببا إلى نفس أبي الفرج فهند له
 همته، وجند روايته وصنعه على عينيه فجاء بما لا تشأت مما سنهم،
 وصار عمدة لكل من أتى بعده وقصد قصده. ولابد فان مقاتل الطالبين كنز
 من كنوز الأدب والتاريخ ترجم فيه أبو الفرج لنيف ومائتين من شهداء
 الطالبين، فأحسن الترجمة وصور بطولهم تصورا أخذ الاختلاف الأدبى،
 ويمتلك المشاعر وذكر فيه من خطبهم ومسامكهم وأشعارهم، ومحاوراتهم
 وما قيل فيهم وحبسبهم من ما ألح الشعر والنثر، ما لا تحصى فمجموعه كتاب
 سواه، إحدأ يكون منقول عنه، أو ملخصا منه، فهو خير كتاب آخر
 للناس من كتاب الطالبين وأدبهم، يجد فيه العلماء طلبتهم والدُّبَّار

ضاً لتهم، ويجد فيه القاصون من هم مادة خصيبة لانتاجهم الفن، وهو من
أ نفس الكتب التي أخذوا الحقوق والقلوب والأرواح جميعاً. وأوجز ما يقال
فيه وصف مقاتل الطالبين: انه دائرة معارف لتاريخ الطالبين في
القرن الثالث الهجري.

٢- كتاب الأغاني:

قد رتب أبو الفرج كتاب الأغاني على ذكر مائة صوت مختارة من
أغاني الأقدمين، كان قد طلبها هارون الرشيد من المغنين في عصره فاختاروها
له، وجمعها اسحق بن إبراهيم الموصل في كتاب له، وقيل ان البعض نسب
إلى اسحق الموصل لبعض الأغاني ليست في كتابه وقد على مذهبه في الحقيقة،
فوقع في ذلك شكوك فطلب إلى أبي الفرج بعض أصداؤه أن يضع
كتاباً في مائة صوت مختارة، فوضع هذا الكتاب، وذكر معهما بطريق المناسبة
أغاني آخر ليست من هذه الأصوات المائة، مع ذكر اللحن وكيفية
الغناء به. ويبدو لنا من الأغاني أن الذي لجته على تأليف هذا الكتاب،
أنه ما كسا من ما وسأله كلفه جمعه، فتكلفه على ما فيه من مشقة، وبناءه
على الأصوات المائة المختارة.

وهكذا يتضح أن هارون الرشيد أمر إبراهيم الموصل

بمقدمة "مقاتل الطالبين".

وإسماعيل بن جامع وفليح بن الحورار باختيارها له من الغناء كله، ففعلوا.
ثم أمرهم أن يختاروا له ثلاثة منها ففعلوا. ثم رفعت إلى الوائق بالله وهو
خليفة، فأمر إسحق بن إبراهيم الموصل أن يختار له منها ما رأى أنه أفضل
من غيره، ويبدل ما لم يكن على هذه الصفة بما هو أولى منه، ففعل ذلك،
فعلى هذه الأصوات المختارة اعتمد أبو الفرج في تأليف كتابه، ولكنه لم يقتصر
عليها، بل أضاف إليها طائفة كبيرة من الأصوات التي غنى بها، وليست منها.
وكان إذا ذكر الصوت عرّف قائله، ومن غنى به، وبين لحنه وطرقيقته
وجنسه ومزجه في ذلك مذهب الموصل، وإذا كان هو المأخوذة به يومئذ دون
مذهبه من خالفوه في أسماء الألفاظ، وبيان أجناسها، ثم ينتقل إلى الشاعر
الذي قاله، فيذكر نسبه وأخباره، وتاريخ موكله ووفاته، وطائفة من أشعاره،
وما غنى له فيها، معتمداً بذلك على الدسناد المتسلسل. ثم يفرغ إلى من غنى
بهذا الصوت، فينسبه ويروي أخباره ويبين صناعته، ومنزله، وما له
من الأصوات المحدودة. وإذا لم يمتد الكلام على الشخص الذي
يتمدح عنه، لأن له أخباراً مع شخص آخر جعلت على حدة، أشار إلى
ذلك بقوله: «وسنذكر خبره مع فदन في موضع آخر»، ويقول في ذلك
الموضع: «أخبار فदन مع فदन إذا كانت مسانك أخباره قد تقدمت».

بدأ الأصفهان كتابه بالاصوات الثلاثة وأصلها: بدأ بأب قطيفة ثم بحب
 ابن وهب الذي غنى صوت أب قطيفة وثني لجر بن أب ربيعة ثم بابن سريج الذي
 غنى عمر وثلاث بنصيب بن رباح ثم بلع بن مهران الذي غنى صوت نصيب
 بعد نزولهم بالشعر أو المخبين على غير نسق مخصوص. عن كتاب الأغاني أراجاة
 من الثرادر في الأكثر ومن المخبين في الأقل، ترجم لهم الأصفهان تراجم
 مقصودة مبسطة تناول فيها الخالصة وأخبارهم وأشعارهم وأصواتهم. فإذا
 اعتبرت الشعر أو المخبين الذين ورد ذكرهم في كتاب الأغاني عراضا
 مع شيء من أخبارهم وأشعارهم، بلغ هؤلاء الفاعلون ما يتيسر. فإذا اعتبرت
 ما تراءى من الأدب أو الولادة والخلفاء واللخوين والقواد والاعيان
 والحوام كان لك في كتاب الأغاني ثروة تاريخية أدبية لا مثيل لها.
 ثم إن في كتاب الأغاني صورة مبسطة للحضارة العربية منذ الجاهلية
 إلى أواخر القرن الثالث للهجرة تناول الحياة الاجتماعية في جانبها المهيمن
 المرح في أكثر مجالس اللهو والخر، حياة البلاط، الأسواق الأدبية،
 اللباس والطعام، صلوات الخلفاء والأمراء بالشعر أو بالحامات. الأخبار ورسا به
 وقواعده.

على أن الأصفهاني لم يحاول أن يتبع في كتابه كله نسقا مخصوصا
 ولا قاعدة ثابتة، ولا هو أراد أن يستنفذ الأخبار التي جاء بها أو أن يحققها

أو أن يأتى بجماد أو بما منسوبة إلى رواة، بل بما لفق الجبر إلى شبيهه ،
أو تركه الجبر الأوثق ليأتى بالجبر الاطراف، وإن الاصحاح لم يرد أن يؤلف
كتاباً في قواعد الغناء أو تاريخ الشعر، ولما كان همه الاثبات بالتاريخ
على وجهه. ولكن بما أن الكتب التي اعتمد الاصحاح قد ضاعت فإن كتاب
الدخان لجده اليوم مصدر اساسيا للشعر العربي وللحياة العربية في
الجاهلية وصدر الاسد وفي صدر الدولة العباسية ثم مصدرها
في التاريخ العربي. (١)

منزلة الدخان:-

لم يحدث كتاب عند ظهوره من التأثير ما أحدثه الدخان في
حلقات الدرب، فقد جاد الملوك والناس إلى شرائه وتنافسوا
في اقتنائه. وكان سيف الدولة أول من اقتناه من ملوك
الشرق. وذكر صاحب نفع الطيب أن الحاكم المستنصر، أحد خلفاء
بنى أمية بالله نرى، لجث إلى أبي الفرج بألف دينار من الذهب
العين، فبحث إليه بنسفه من الدخان قبل أن يخرج به بالعراق.
وقال أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف كاتب عضد الدولة بن بويه.
ولم يكن كتاب الدخان يفارق عضد الدولة في سفره ولا حضره. (٢)

(١) تاريخ الأدب العربي لعرفه ج ٢ ص ٤٩١-٤٩٥ (٢) ادبار الحرب ج ٢ ص ٤١٧

وذكر ابن خلكان: «ان الصاحب بن عباد كان يتصحب في اسفاره
 حمل تلك ثلث جملد من كتب الادب، فلما وصل إليه هذا الكتاب لم يكن
 لجد ذلك يتصحب غيره لاستغنائه به عنها»^(١) وقيل ان الاصفهاني
 صنف كتابه الاغانى عراض خمسين سنة وما تم اعداده الى سيف الدولة
 بن حمدان فاعطاه الف دينار. وبلغ الصاحب أن سيف الدولة أعطى
 أبا الفرج ألف دينار لما أهدى إليه نسخة من كتابه فقال: «لقد قصر
 سيف الدولة، وانه ليحقق اضحافها ما فيها سميرى غيره»^(٢)
 وقال ياقوت: «لعمري ان هذا الكتاب جبر الفوائد عظيم العلم، جامع بين
 الجذ البحت والحفل النحت»^(٣) وقال ابن تخرى بردى: «كتاب الاغانى
 من غايه الحسن»^(٤) واقوال الحكماء في الاغانى كثيرة، يطول القلم عليها، وكلما
 تدل على اعجاب مشهورواكبار، راد لبعض النقاد يرون في كتاب الاغانى
 لبعض الحلل والحل هذا يرجع الى طوله وفي ذلك يقول ياقوت الحموي في
 معجمه: «وقد تأملت هذا الكتاب، وثقلت منه الى كتاب الموسوم «بأخبار
 الشعراء» فأكثرت، وجمعت تراجمه فوجهته لغيره لئلا يلفى به في غير
 موضع منه غلب عليه»^(٥)

(١) وفيات ج ٢ ص ٤٦١ (٢) معجم ج ١٣ ص ٩٢ (٣) نفس المصدر ص ٩١

(٤) اللبوم الزاهرة ج ٤ ص ١٥ (٥) معجم ج ١٣ ص ٩١ -

إثشاء الصباحاني :-

لصاحب الدغان لغة جزلة سمحة، لم يؤثر فيها أسلوب الرسائل، فهي تفيض طبعاً وسلاسة، وتبرأ من كل تكلف وصنعة وتعد للجواز وجلبته رشيقة حلوة المسامح، فخمة طليقة، بارعة التصوير، ملؤها ما روحيات، لا بيان فيها ولا جفاف، تميل إلى القصر لبدلتها وإيجازها وحسن اختيار ألفاظها التي تؤدى حقيقة المعنى، من غير تأبد وخشونة ولا عيب فيها غير إلاكثر من فعل القول. وليس الدغان كله من إثشاء صا حبه، ففيه من أقوال الرواة الذين أخذ عنهم، وفيه نقل عن كتب يذكر اسماءها، وفيه تاليفات لأقوال جمع بعضها إلى بعض، وكذلك اختلفت لغة إثثائه ولو اختصر الصباحاني في السناد لرفع عن قرائه كل ضجر، ولكنه أوجب أن يزيل روايته ثقة فأشار إلى قرائه أنه بالحديث المعنع المتعدد.

وقد طبع الدغان في بولاق بمصر سنة ١٢٨٥هـ (١٨٦٨م) في عشرين جزءاً تشمل على ٣٦٨٤ صفحة من قطع الثمت، وقد عثروا على جزء في بعض خزائن الكتب بأوروبا. فأعادوا طبعه في واحد وعشرين جزءاً.

وقد طبعه برادنو (R. BRUNOW) سنة ١٨١٨م، فصار الكتاب واحد وعشرين جزءاً ووضع له الأستاذ جويدى (GUIDI) المستشرق الإيطالي فهرساً أجمداً مطوياً عام ١٨٩٥م، وأعيد طبع الدغان كاملاً

في واحد وعشرين جزءا بمصر سنة ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) مع فهرس ابيدي مبني على
فهرس جويدي.

وقد غنى القديما والمحدثون بهذا الكتاب فعملوا على تلخيصه أو
اعادة ترتيبه وكانت حصيلة ذلك كتباً كثيرة. من هؤلاء في القديم
القاضي جمال الدين محمد بن سالم المعروف بابن واهل الجوى المتوفى سنة ٦٩٨هـ
في «تجريد الدغاني من ذكر المثلث والمثلان» وابن منظور المتوفى سنة ٧١١هـ
في كتابه «مختار الدغاني في الاخبار والتفاني»، ومنهم في الحديث الفطوح
الصالحاني في «رنات المثلث والمثلان في روايات الدغاني» ثم محمد الخضر
في «معذب الدغاني».

وخلاصة البحث انه كتاب الدغاني لا يلائم في منزلته
وغزارة مادته فقد اجتمع فيه ما لم يجتمع لسواه من تراث العرب
الدبي، وما يزيل منزلة هذا الكتاب ان صاحبه لم يقتصر فيه على
الرواية والسناد، بل كان كثيراً ما يخصص الاقوال، وينتقد بعضها، ويظهر
صحتها من مكدوبها، ويحمل على الرواة الذين يسطنحونها، وما بما أورد الخبر
على روايات مختلفة، ثم عاد إلى رأيه فرجع أحداها، أو أبدى شكه

فيما، وجعلها على محمّدة الصّاميا. وكتابه كان وقد نزل المورد العزب
الذي ينهل منه كل باحث في الآداب ويستفيع به كل مؤلف
وكل أديب وكل شاعر وكل فنان على اختلاف العصور
ولو لده لضعاء ادب كثير للجاهلية وصدرا الاسلام.

الواسعاق الصّابي

حياته وآثاره

الصافي

حياته:-

لقبه:- هو أبو اسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون بن جيون
الحراني، الصافي. وقد اختلف العلماء في هذه النسبة فقيل إنها
نسبة إلى صافي بن متوشلح بن إدرسي عليه السلام وكان على الكنفية.
وقيل الصافي عند العرب من خرج عن دين قومه، وكذا كانت
قرايين تسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم صابئاً لخروجه عن
دين قومه. (١) قال ابن جلي في حاشيته على المطول والصائبون
أي الخارجون من صباء إذا خرج وهم قوم خرجوا عن دين
اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة. (٢)

والحراني نسبة إلى حران، وهي مدينة عظيمة مشهورة،
وهي من ديار مضر بينها وبين الرها يوم، وبين الرقة
لومان، وهي على طريق الموصل والشام والروم، وكانت منازل
الصائبة.

ولد أبو اسحاق الصافي في الخامس من شهر رمضان

عام ٣١٣ هـ. (٣) وقيل أنه ولد عام ٣٢٠ هـ كما ذكر ابن الكديم

(١) وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٤. (٢) ذخرات الذهب ج ٣ ص ١٠٨

(٣) تاريخ الحكماء ص ٢٥ والنجوم الزاهرة ج ٤ ص ١٦٢

في كتابه "الفهرست" و مولده سنة نيفه وعشرين وثلثمائة .^(١)
تعليمه:- نشأ ابراهيم ببغداد وتأدب بها، وكان أجرة هلال
 طبيباً ماهراً، وقد توفي عام ٣٢٤هـ وشب ابراهيم على دراسة العلوم
 التي شب عليها غيره من أفراد أسرته، وكانوا جميعاً مهرة في الطب
 والفلك والرياضيات، ويذكر أبو اسحاق الصابي «كان والدي
 يلزمني في الحداثة والصبي قرارة كتب الطب والتحلي بصناعته،
 وينهاني عن التعرض لغير ذلك، فقويت فيها قوة شديدة، وجعل لي برسم
 الخدمة في بیمارستان عشرون ديناراً في كل شهر، وكنت أتردد إلى
 جماعة من الرؤساء خلفه له، ونيابة عنه، وأنا مع ذلك كاره للطب،
 ومائل إلى قرارة كتب الأدب، كاللغة والشعر، والنحو والمسائل
 والأدب، وكان إذا أَسَّس بهذا مني، يحاثنني عليه، وينهاني عنه،
 ويقول يا بني، لا تعدل عن صناعته أسداً فله، فلما كان في بعض الأيام،
 ورد عليه كتاب من بعض وزراء خراسان يتضمن أشياء كثيرة،
 كلفه إياها، ومائل في الطب وغيره، سأله عنها، وكان الكتاب
 طويلًا بليغًا، قد تألف منشئ، وتعارف، فأجاب عن تلك المسائل
 وعمل جملاً ما يريد، وألفها على يدي، إلى كاتب، لم يكن في ذلك

الحصر أبلغ منه، وسأله، الثائر الجواب عنه، قال فمضيت،
وأنشأت أنا الجواب، وأطلته وحررت، وجئت به إليه، فلما
قرأه قال: يا بني سبحان الله ما أفضل هذا الرجل وأبلغه،
فقلت له: هذا من إنشائي، فطاد ليخبر فرحا، وضمني إليه، وقبل
بني عيني، وقال: قد أذنت لك الدخ فامض فكن كاتبا،^(۱)
وكان الصابي بليغا في صناعاتي النظم والنثر وله
يد لولي في علم الرياضة وخصوصا الهندسة والهيئة، ولما عزم
شرف الدولة بن محمد الدولة على رصد الكواكب ببغداد واعتمد
في ذلك على ويحيى بن رستم القوي، كان في جملة من يحضرون العلماء
بعد الثاني إبراهيم بن حلال،^(۲) وقد روي أن الصابي صنع اصطرابا
في حجم قطعة العملة الفضية الكبيرة للمطهر بن عبد الله وزير
محمّد الدولة وكتب إليه بهذه الابيات:

أهدي إليك بنو الحاجات واختلفوا
في ممرجان عظيم أنت مبليه
لكن عبدك إبراهيم حين رأى
علو قدرك لا شئ يساميه

(۱) معجم الادباء ج ۲ ص ۵۴-۵۶.

(۲) تاريخ الحكماء ص ۵۵

لم يرض بالارض بجديها، ليكنه فقد
أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه. ١

أخلاقه وميوله:-

وأول ما يلفت النظر من أخلاق الصالح أنه كان
رجلاً أوفياً، حلوا الشوائب، بليغ التأثير في النفس معاصريه. كان صابئاً،
وعرض عليه عز الدولة أن يسم فامتنع، وقيل بذل له ألف دينار على
أن يأكل الفول فلم يفعل. والصائبون يحرمون الفول والحمام، ولكن
حرصه على دينه لم يحل بينه وبين التحلي باكرام الخصال في رعاية
الاسلام. فقد كان يصوم رمضان مساعداً وموافقاً للمسلمين
وحسن عشرة منه، ويحفظ القرآن حفظاً يدر على طرف لسانه
وسن قلمه. وفي هذا أصدق الدلالة على أن الرجل كان سليم
الذوق، كريم الطبع، تجافى نفسه عن معاداة الإسلام ورفع
قلبه عن إضرار البغض للمسلمين. وفي حفظه القرآن كفاية لحصنة
روحه من ضر الشرك وفتح الزلغ، فان القرآن أقوى ما عرفنا من
الآثار الأدبية في عمل حافظه على الأئني به والخضوع له والتليم
بما يدعو إليه من صدق الإيمان. والصدقة الروحية أقوى

الصدقات، فقد وجد عند النصارى اللغة العربية من مختلف
الديانات روحاً إسلامياً عالياً يسمو بلفظه وكرم جوهرة عن
أرواح كثير من وقع إسلامهم في ظل الأوضائع والتقاليد، وقد
يظن أن لا حاجة إلى مثل هذه الوقفة عن محاملة الصالح للمسلمين،
لولا أني أرى فيها منظر كبيراً من نبيل النفس، وعظمة الروح، فليس
باليسير أن يسمو الرجل عن الاحقاد الصغيرة التي يوجبها اختلاف
العقائد، وليس من السهل أن يصل الرجل إلى حقيقة الحقة الروحية
حين يرى القرآن أجمل من أن يعتادى ويراها لذلك جديراً بالحفظ
والإجلال.

ولاشك أن الصالح قد جوزى على هذا الرفق أجل هباز،
فصحت له صداقة الشريف الرضي إمام الأشراف في عصره، ومما
قدرنا الظروف التي جمعت بين الشريف الرضي وبين الصالح
وافترضنا ما شئنا من أسباب الوفاق السياسي الذي جعل من
الصالح نصيراً للشريف، فلنستطيع أن ننكر أن لوفاء الصالح
وكرم تحيزته وطهارة قلبه أكبر الأثر في التوفيق بين تينك
النفسين العاليتين. (١)

(١) النشر الفنى في القرن الرابع ج ٢ ص ٣٥٤

مذاهبه:-

وكان أبو إسحاق على مذهب الصابئة ويدل على ذلك اسمه، وكان متمسكاً بدينه على الرغم مما بذله الخلفاء واللاطين والوزراء من جهود لنحويله إلى الإسلام حتى إن بختيار عرض عليه الوزارة إذا أسلم، فلم يفعل، كما يقول أبو منصور سعيد بن أحمد البريدي: «إن أبا إسحاق الصابي كان من نساك أهل دينه والمتشددين في دينه» ويروى أن الصابي حضر يوماً مأدبة المصلي، فامتنع عن الأكل، لباقله، وكانت عليهما، لأنه حرم على الصابئة كیفما كان مع السمك ولحم الخنزير ولحم الجمل وفراخ الحمام والجراد، فقال له المصلي: لا تبرد وكل معنا من هذه الباقله، فقال أيها الوزير لا أزيد أن أعصى الله في ما كوله، فاستحج ذلك منه (٢).

إتصاله بأمور السياسة:-

كان كاتب الإفتاء ببغداد عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار بن معز الدولة ببجاية الديلمي. وتقلد ديوان الرسائل سنة تسع وأربعين وثلاثمائة. قال أبو منصور الثعالبي في حقه

١- نية الدرر ج ٢ ص ٢٤٢.

٢- نفس المصدر ص ٢٤٢.

« هو أوجد العراق في البلاغة ومن به تثنى الخناصر في الكتابة
وتتفق الشهادات له ببلوغ الغاية من البراعة في الصناعة
وكان قد بلغ التسعين في خدمته الخلفاء والوزراء وتقلد الأعمال
الجليلة مع ديوان الرسائل وحلب الدهر شطراً وذاق حلوة
ومرة وشاع ذكره في الآفاق ودون له من القلام البهي النقي
ما نأثر حدره وتكاثرت غرره ^(١)

وكان قد خدم الخلفاء والأمراء والوزراء وتقلد أعمالاً جليلة،
وكان ينوب أولاد عم الوزير أبي محمد المهلب، في ديوان الإشراف وأمور
الوزارة. ^(٢) وكان أبو اسحاق في أيام شبابه واقبته له أحسن حال
وأرضى بالاد منه في أيام استكمالها وفي زمن اكتماله أوري زندا
وأُسعد عبداً منه حين مسه الكبر وأخذ منه الهرم ففي ذلك يقول
في قصيدة وهي في فنها فريدة، كتب بها إلى الصاحب يسكو بنه
وهزته ويستمر سحابه ومزته لجد أن كان يخاطبه بالقامة
ولا يرفعه عن رتبة الكفاء.

عجا الحظي إذ أراه مصالحى — عصر الشباب وفي المشيب مغاصبي

١) معاهد التنصيص ج ١ ص ١٥٤، نتيحة ج ٢ ص ٢٤١.

٢) معجم ج ٢ ص ٢٠.

أمن الخو إلى كان حتى خائني - شيخا وكان على صباى مصاحبي.
 مع التضعضع ملني متجنباً ومع الترعزع كان غير مجاني.
 ياليت صبوته إلى تاخرت حتى تكون ذخيرة لعواقبي. (١)
 وكان المهلب لا يرى إلا به الدنيا ويحترق إلى براعته وليصطنعه لنفسه
 وليستد عليه في أوقات ألسه. فلما مات المهلب وأبو إسحق إلى ديوان
 الرسائل، اعتقل في جملة عمال المهلب وأصحابه فمن قوله في ذلك الاعتقال
 من قصيدة:

يا أيها الرؤساء دعوة خادم - أوفت رسائله على التعدي
 يجوز في حكم المروءة عندكم حبسى وطول تهددى ووعيدى
 قلدت ديوان الرسائل فالظروا عدلت في لفظي عن التسديد
 أليتم كتباً شحنت فصولها بفصول در عندكم منضو >
 ورسائل فلذت إلى أطرافكم عبد الحميد بحت غير حميد (٢)
 وكان صاحب ابن عباد يجه أشد الحب ويتعصب له ويتعمده على بعد
 الدار بالمنح والصابي يخدم حضرته بالمدرج وكان صاحب يتمنى انجازة
 إليه وقدمه عليه وليضمن له الرغائب. وكان هو يحتمل ثقل الخلة وسور أثر
 العطة ولا يتواضع للاتصال بجملة أصحابه لحد كونه من نظرائه

(١) نجم ٢٤ ص ٢٨ - (٢) بتيمة ج ٢ ص ٢٤٣، نجم ج ٢ ص ٣٠، شاهد التنصيص

و تحليه بالرياسة في أيامه . ومنه العجيب أنه هذا الأبا لم يغير الصاحب
الذي عُرف عنه الطمع المضطرب في استعباد الكتاب والشعرار ، فظل يحنو عليه
وسيرة ويعترف بأنه أحد أربعة من كتاب الدنيا في عصره .

الصافي والمتنبى :-

وما يتصل بنبل الصافي وسموه ورغبته في حسن الأعداء ،
ورفعة شأنه بين النابحين من معاصريه ما وقع بينه وبين المتنبى .
ذلك أنه راسل أبا الطيب في أن يمدحه بقصيدة رتيبة ووسط بينه وبينه
رجلا من وجوه التجار ، فقال أبو الطيب :

« قل : والله ما رأيت بالعراق من يتحقت الملاح غيرك ، ولا أوجب على
في هذه البلاد أحد من الحق ما أوجبته ، وأنا إن مدحتك تنكر لك الوزير -
- يعني المهلب - ولغير عليك لأنني لم أمدحه ، فإن كنت لا تبالي بهذه الحال
فأنا أجيبك إلى ما التمسته ، وما أريد منك من لا ولا عن شعري عوضا »
وكان الصافي عراض عليه خمسة آلاف درهم ،^(١) فكان المتنبى بذالك
أعرف منه بمقتضيات الدهوال . ويظهر من هذا منزلة الصافي ما كانت
في قلب رجل كالتنبى وإشارة إلى ما كان يسمو إليه من التطلع إلى صفوف
الوزراء والملوك الذين يظفروا بمجد الح ذك الشاعر العظيم .

اعتقال الصالي:-

قبض عليه في يوم السبت لأربع بقين من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلاثمائة، وأفرج عنه يوم الأربعاء لعشر بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، فكان مدة حبسه ثلاث سنين وسبعة أشهر وأربعة عشر يوماً. وكان السبب في القبض عليه أنه كان قد خدم عضد الدولة عند كونه بغارس بالشعر والمطابخ، والقيام بعرض من أموره بالخدمة فقبله وأرفده في أكثر كتاباته بمال حمله إليه، ولما ورد عضد الدولة بخداد في سنة أربع وستين وثلاثمائة، ازداد قربه منه ولزومه به، وتأكد حاله عنده، فلما أراد العود إلى فارس، عمل على الخروج معه، إشفافاً من المقام بعدة، ثم علم أنه متى فعل ذلك أسلم أهله وولده، وتجل منهم، ما عسى الله أن يرفع عنه، فاستنظم له عضد الدولة، يذكره في الاتفاق الذي كاتب بينه وبين عضد الدولة وعمره به إليه، واليمين التي خلفا بها، وشرط عليهما حراسته في نفسه وماله، وتركه تتبعه في شيء من أهواله، فلما انحدر عضد الدولة، لم يأمن على نفسه من عضد الدولة وأبي طاهر بن بقية وزيره، فاستروا أقام على الاستئثار مدة، ثم توسط أبو محمد بن محروم وأمره وأخذ له الامانة من عضد الدولة وابن بقية، واستولت على غاية ما ليتولت به من مثلها، ونظر، فتركا مدبرة، ثم قبضا عليه بأمر من ابن السراج لها به، وما زال مقبوضاً عليه حتى فسد أمر ابن السراج مع ابن بقية بما عامله

بالعلة التي عرضت له فقبض عليه ونقله القيد من رجل أبي إسحاق إلى
 رجليه وعاد أبو إسحاق إلى خدمة عز الدولة وكتب عنه في أيام المباينة
 بينه وبين عضد الدولة الكتب التي تضمنت الواقعة فيه فنقم عليه
 ذلك. فلما ورد عضد الدولة في الرفعة الأخيرة وحصل بواسطه خرج
 أبو إسحاق بما في نفسه من الحذر إلى أبي سعد بمرام بن أردشير وهو يتردد
 في الرسائل والوساطة وسأله إجماع ذكره وإقامة عذره والاحتياط له
 بأمانه ليكن إليه نفسه وكتب على يده كتابا ففعل أبو سعد ذلك وتجزله
 جواب كتابه وفيه توقيع عضد الدولة بالنوثة والامانة ودخل عضد الدولة
 بغداد فاجراة على رسمه. فلما حصل بالموصل كتب إلى أبي القاسم المظفر بن
 عبد الله فقبض عليه على مريض منه وكراهية. ويذكر أبو الحسن فهد بن
 عبد الله وكان يكتب لأبي عمرو عند نظره في الموصل، قال لما أخرج في الموصل
 إلى الديوان، ما وجد في قلاع أبي تغلب من الحسابات ليتأمل ويُمَيِّز، وكان
 فيما انتهى الكثير من كتب عز الدولة إلى أبي تغلب بخط أبي إسحاق الصابي،
 فكان أبو عمرو إذا رأى ما فيه ذكر عضد الدولة أيام المباينة بينه وبين
 عز الدولة يجمعه، حتى جمع من ذلك شيئا كثيرا، وعمله إلى عضد الدولة
 لعداوة كانت بينه وبينه، فلما وقف عليهما حركه ما كان في نفسه،
 فكتب من هناك بالقبض عليه. فبقى في الاعتقال يكتب إلى

عضد الدولة وميتعطفه بأشعاره، إلى أن تقدم عضد الدولة إلى أبي القاسم
المطهر بالأنحدر لقتال صاحبه البطيعة، فسأل حينئذ في إطلاقه
والاذن له في التخلد منه بحضرة، فقال: أما العفو عنه فقد شفّعناك
فيه وعفونا له عن ذنب لم نعرفه محادونه ولا هنادي عن الديلم، ولا
لأولاد بنيها صلى الله عليه وسلم (يعني أبا الحسن محمد بن عمرو وأبا أحمد الموسوي)
ولكننا وهبنا أسارى له لخدمته وعلينا المحافظة فيه على الحضيطة منه وأما
استخذك له بحضرتنا فكيف يجوز أن ننقله من السخط عليه والنبه
له إلى النظر في الوزارة، ولنا في أمرة تدبير وبالجاهل فاهل إليه من
عندك ثيابا ونفقة وأطلق ولدي به وتقدم إليه بعمل كتاب في مفاخرنا
ففعل المطهر ذلك وعمل أبو اسحاق الكتاب الذي سماه التاج في الدولة
الديلمية^(١) واشتغل في منزله به، وأخذ يتألف في تصنيفه وترصيفه،
وينفق من ماله على تفريلته وتثنيته، فرفع إلى عضد الدولة أن
صد ليقا للصابي دخل عليه يوما فرآه في شغل شاغل من التعليق والتويد
والتبديل والتبويض، فسأله عما يعمل من ذلك فقال: أبا طيل
أتمهما، وأكاذيبه ألقهما، فالضافة تأثير هذه العلة في قلب عضد الدولة
إل ما كان في قلبه من أبي اسحاق، وحرك من ضغنه الساكن، وأثار

من سخطه الكامن، فأمر أن يلقي تحت أرجل الفيلة، فأكب لضرب
 هارون ومطهر بن عبد الله وعبد العزيز بن يوسف على الأرض ليقبلوا بين
 يديه، ويشفعون إليه في أمرة، ويتلطفون في استيما بدمه، إلى أن
 أمر باستيائه مع القبض عليه وعلى أثيائه واستصال أمواله،
 فبقى في ذلك الاعتقال لضع سنين إلى أن تخلص في آخر أيام
 عصر الدولة، وقد رزحت حاله وتمتلكه سيرة. (١)

ووجهت رواية أخرى في سبب إطلاقه وهو أن عصر الدولة
 رقب له لما طال حبسه وأن أبا الريان وأبا عبد الله ابن سعدان توليا الإفراج
 عنه ثم شغلت عصر الدولة عنته عن النظر في أمرة وإظهار آثار الرضا
 عليه بالاحسان إليه. ومن كيف نكبه عصر الدولة وهو الموصوف بحسن
 السيرة والالفاظ في السياسة مع ما سبق إليه من خدمته وعرفه
 أولا من خلوص نيته وأعطاه أخيرا من أمانته وموثقته. إن كان الذي
 نقم عليه منه هو ما ذكر في تاريخ من حال الكتب التي كتبها عن الدولة
 فخير مستحسن من الملوك أن ينقموا بخير حق وأن ينقضوا
 الأيمان من غير موجب. فلو أن عصر الدولة أمره بمثل ما كان عن الدولة
 أمره به هل كان يقدر على خلافه مع كونه في قبضة سلطانه؟ والله تعالى يقول:

إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان. وما يخفى السبب أو أخطأ القياس
والاشخاص لفنى والذكر يبقى والشاعر يقول:

وكذا أكره الزمان يلذهب بالناس وبقى الديار والآثار
ولو قال « وبقى الحديث والآثار » لكان أقرب إلى الصواب فإن الديار
تدرس والآثار تذهب والحديث يبقى والآثار تُروى^(١).

وفاته:

و توفي الصابي يوم الاثنين وقيل الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت
من شوال سنة أربع وثمانين وثلثمائة ببغداد وقيل سنة ثمانين وثلثمائة
وعمره إحدى وسبعون سنة^(٢) ودفن بالشويزية^(٣) ويكنى أن يحرفه القارى
أن الشريف الرضى بكى الصابي حين مات بقصيدة تعد من روالع شعره،
قصيدة طويلة بلغت ٨٢ بيتاً، وهي في طولها محكمة الفسج، جيدة السبك
تنبئ عن لوحة صادقة وحزن عميق. ومن الخير أن نشير إلى أن الرضى
صور في تلك القصيدة جانبين من أهم الجوانب في بكاء مثل
ذلك الفصيد: الأول من له لفقة، والثاني نكبة الأدب في ذلك القلم البليغ
ولننظر كيف صور حزنه وتفجعه في قوله:-

بعد اليوم مكنى الزمان فانه - أقضى العيون وفتر في الأعضاء

(١) تجارب الاسم ج ٣ ص ٢٣-٢٤ (٢) خذرات الذهب ج ٣ ص ١٠٧، وفيات الأعيان ج ١٨
ص ٣٦ - رس مقبرة ببغداد بالجانب الغربي ودفن فيها جماعة من الصالحين
وهناك خالقة للصوفية.

لا ينفذ الدمع الذي يبكي به — إن القلوب له من الأمداد >

اعزاز على بأن أراك وقد خللت من جانبك مقاعد العواد >

اعزاز على بأن يفارق ناظري لمعان ذاك الكوكب الموقعا >

اعزاز على بأن نزلت بمنزل متشابه الأمجاد والأوغاد >

إلى أن يقول:

يالميت أنى ما اقتنيتك صباحا - كم قنية جلبت أسي لفؤاد >

برد القلوب لمن تحب بقاءة مما يجبر حرارة الأكباد >

هيمحات أدرج بني برديك الردى رجل الرجال وواحد الدحاد >

ويقول في تحليل ما كان بينهما من الود، على بعد ما بينهما من الأصول والذئاب:

الفضل ناسب بيننا إن لم يكن - شرفي مناسبه ولد ميلادى >

إن لم تكن من أسرتى وعشيرتى فلانت اعلقهم يد الجودادى >

ويقول في الحنين إلى أيامها الخوالي، وصنق الأرض بالباكى لجد ذهاب الليف:

ليس النفاق بيننا بمعاود ابدا وليس زماننا بمعاود >

ضافت على الأرض لجدك كلها وتركت أضيقتها على بلادى >

إن الدموع عليك غير نجيلة والقلب بالسلوات غير جواد >

سودت ما بين الفضاء وناظري وغسلت من عيني كل سواد >

ما كنت أختى أن تضن بلفظة لتقوم لجدك على مقام الزاد > (د)

(د) النثر الفنى فى القرن الرابع ج ٢ ص ٣٥٥-٥٦، رسائل الصابى والشريف الرضى

ص ٤٥-٤٤.

وفي هذه القطع التي اخترناها بياض لتلك الألفة الوثيقة التي كانت بين
 ذينك الرجلين، وقد عوَّث الشريفة على هذه القصيدة، واستكش الناس
 عليه في دينه وجاهه أن يبكي رجلاً صاباً بمثل هذا الشرح الحزين، ولكنه
 أجاب بأنه إنما لُحاة لفضله. وأي فضل هذا الذي ينسب الشريفة الرضى منزلة
 الدينية والاجتماعية؟ إنه فضل ذلك الرجل المهذب الذي رأى من حسن العشرة
 أن يصوم رمضان ويحفظ القرآن.

تلك الجوانب المشرقة من نفس ذلك القاص جعلت منه فيثارة
 الثانية كثيرة الرجع والحسين. لقد عرفنا الصابي حلوا العيش ومرة فكان له
 بذلك أصدقاء أدناهم منه النعيم واقصاهم عنه البؤس، وتلك أزمته
 يعانينها كل أهل كريم النفس عرفت بأساءة الحياة ولينها ورأى كيف تتغير
 الأخلاق وتتبدل النفوس.

آثاره الأدبية:

أعماله الشعرية:

كان أبو اسحاق الصابي شاعراً مقتدراً رقيقاً وفنونا شاعراً.
 الممدوح والمهجاء والأدب والغزل والنسيب والخمر والصابي يمتاز
 بين معاصريه من الكتاب ببرقة الشعر وعذوبته، ولقد يميز على أنه
 شاعر فحل، ولهذا أهمية في كفايته الشعرية، وأن النثر الفني الذي

أغرم به معا صوره هو نثر شعري، لا يختلف عن الشعر إلا في الوزن
وفي بعض الأغراض - ومن جيد شجرة قوله في القدر الشيق لثبه
بالخصن الرطيب:

إن نحن قنأك بالخصن الرطيب فقد - فطنا عليك به ظلمنا وعدوانا
الخصن أهن ما نلقاه مكنسيا وأنت أهن ما نلقاك عريانا (١)
وقوله في اثر الحناقة:

إلى الله انكروا لقيت من الهوى - بجارية أمسى بها القلب يلحج
إذا ائتمرت الفاسنا بالتمزنا توهمت أن الروح بالروح يمزج
كأنى وقد قبلتها لحد هجعة ووجدى ما بين الجوانح يلحج
أضفت إلى النفس التي بن أضلعي بالناسما نسا إلى الصدر تولج
فإن قيل لي اختر أيا شئت منها فاني إلى النفس الجدة أخرج (٢)
وبدع الزمان في المقامة الجاهلية يد لنا على فهم أهل ذلك العصر للرجل
البليغ، فهو عندهم: «من لم يقصر نظره عن نشره، ولم يزر كلامه لشجرة»
وكذلك كان الصالح: فهو يجيد في الصنائع، إجادة لم تنفك لغيره
إلا قليلا.

ويمتاز القرن الرابع الهجري بنهضة أدبية مباركة. فقد ظهر

(١) مجمع ج ٢ ص ٧٢ - (٢) نفس المصدر ص ١٠

فيه كثير من أعلام البيان، من بينهم طائفة من الوزراء، وذاع استعماله السبج في الرسائل وقد وصفه مثمر هذه الرسائل في هذه العبارة فقال:

« إن رسائل القرن الرابع الهجري هي آية الفن الاسلامي وما دتها النفس ما اشتغل به الفنانون، وهي اللغة ولو لم تصل إلينا آيات الفن الجميلة التي صنعتها أيدى الفنانين في ذلك العهد من الزجاج والمعادن، لاستلحنا أن نرى في هذه الرسائل مبلغ تقدير المسلمين للجمال الرفيع، وامتلاكهم ناصية البيان في أصعب صورة، وتلاعبهم بذلك تدايبا - وليس من محض الاتفاق أنه يكون كثير من وزراء ذلك العهد أساندة البيان وأعلامه - لذلك استطاعت رسائلهم أن تنال من التقدير ما جعلها خليفة بأن تنشر كتباً للناس - وكان من أولئك الوزراء: الحصري، وابن مقلة، والمظفر، وابن العمير، والمصاحب بعباد، وأبراهيم بن هذيل الصابي» (١)

أعماله النثرية :-

ونشر الصابي نحو في الأغلب موضوعي، لأنه في أكثر الأحيان يتفكر عن شؤون خاصة بالدولة التي يخدمها، ويندر أنه يتحدث عن نفسه. وهي مهمة دقيقة لا يوفق إلى أدائها على الوجه الأكمل، إلا الكتاب الفحول. وأول ما يروى عنا من نشر الصابي فنار روجه

(١) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ١ ص ٢٩٤.

في البيئة الإسلامية التي يعيش فيها، فهو مع لجة عن الإسلام بتجربته
 بلخته، وتجربته لعبيرة وأخيلته وكانما تتمد وحيما من القرآن، وهو
 في هذا الباب مسلم أكثر من المسلمين، وإنه ليصف الله عز وجل شأنه
 فيقول: « لا تهمه الصفات، ولا تموزة الجماعات، ولا تحصره قرارة مكان،
 ولا يغيرة مرور زمان، ولا تتمثله الحيون بنواظرها ولا تخيله القلوب
 بنواظرها مخلصين له الدين»^(١)
 ولو أننا قارنا هذه العبارات بأمثالها لما تعلم به الشريف الرضي على لسان
 علي بن أبي طالب رضي الله عنه رأينا الصابي ليتقى من نفس المنبع الذي استقى منه الشريف
 ولا شك أنه كتاب ذلك العصر كانوا يميلون إلى القلام عن ذات الله وصفاته
 وعن رسله وأنبياؤه خصوصاً في المواطن التي يجالطون فيها الجماهير وفي ذلك
 دلالة على أن الروح الدينية كانت لا يزال لها حظاً لبعض سمرة الأول يوم كانت
 يفعل ما يشاء بأبواب الرجال. وورود نثر الصابي في شؤون إدارية ومشاكل يومية
 جعله غير صالح للبقاء، وكذلك نرى أنه أكثر رسائله ومعهودة مما تنبوعه
 ميول القراء في العصر الحديث فالت كتابات التي تعنى بمشاكل الصحف
 التي تصف الالتزامات الوقتية ثم لا تصلح لبعدها لأن تكون أثراً فنياً، وإنما
 يقف نفعها على المشتغلين بالتاريخ. ومما سأل الصابي كذلك لا تنفع في جملتها
 إلا من يعتمدون بتاريخ ذلك العهد من معهود الدولة العباسية. وهي صريحة

فإن الخلفاء كانوا لا يملكون شيئاً، وإنما يستبد بالامر من يملك
 باسمهم من الدمرار والوزراء، وأى اثر أدل على ضعف الخلفاء من هذه
 العبارة التى وردت على لسان الخليفة إلى أهل البصرة:

« وأمر المؤمنين يعلمكم أن من الدولة يده التى يبطن بها وعدته التى
 ليحول عليها، وأمركم بالجماد معه، والنصر له..... وانتهوا إليه»^(١)
 وإن نحن تركنا ما تنبئ عنه العمود التى كتبها الصالح على السنة الخلفاء

من غلبة الديلم واستبدادهم بمصالح الدولة، وأقبلنا نتلمس الحقائق
 الباقية من آراء الصالح وجدناها قليلة، ورأينا شجرة الصالح قائمة على أنه كان
 آلة ماضية فى يده من كتب لهم من الخلفاء والوزراء، ويبدو أن تأثيره
 من هذه الناحية كان قوياً جداً، حتى استباح الصالح لنفسه أن يقول:

وقد علم السلطان أنى أمينه - وكاتبه الكافى السيد الموفق
 أو أزره فيما عرا وأمداه برأى يريه الشمس والليل أغسق
 يجدد لي نهج العدا وهو دارس ويفتح لي باب الهدى وهو مخلق
 ولى فقر لضمي الملوكة فقيرة اليها لى أحدا ثما حين لطرق^(٢)

وقد أشار الشريف الرضى أيضاً رثائه له إلى هذه الناحية من قوله فقال:

من الملوكة يحترق أعداها ينطق من القول البليغ حدا

من للممالك لا يذال ياتهما - بسداد أمر ضائع وسداد
 من للجحافل ليتزلزعا ويرد رعلتها بخير جلد
 من للمواقف ليتدق قلوبها - بذل لذل الأبراق والأرعا د
 وقد تصفحنا رسائل الصالح غير مرة لنرى أثر الحكمة فيما فوجدهناه ضيلاً،
 ولم يتقرر رأينا فيه إلا على فكرة واحدة: هي أنه كان خيراً بنفوس أهل
 عصره، وكان لذلك موفقاته الموصولة إلى مرضاة من يجدد منهم من الرؤسا
 وأصحاب من يكتب في زجرهم من الحصة والثأرين، وكان لجرم
 ما يصح أن يسمى «سياسة القول» يدل على ذلك قوله فيما يجب أن
 تكون عليه «لغة المنشورات الرسمية» فيما كتب عن المطيع لله إلى الوزير
 المملوك سنة ٣٥١هـ: «وإذا عارض من ذلك ما تجمله الخاصة بوفور الباطن
 وتجمله العامة بقصور اذها نها وكانت أو امرأة فيه خارجة إليك وإلى
 أمثالك من أعيان أجاله... لا مكرهون مجبرون»^(١)
 وفي الرسائل التي كتبها عن الخلفاء فقرات تنحوي عن الرسائل الدخوانية، وتجري
 فيما المعاني طليقة رفيقة كالنفا من الحجاب، فقد كتب الطالع لله إلى عضد الدولة
 يقول: «أما بعد فإني من المنزلة العالية عند أمير المؤمنين بحيث يقتضيه
 تاحيله إياك لها، وإنافته بك إليهما... تحفظ مما يدومها»^(٢)
 د، رسائل الصالح والكثير في الرضى من ٤٩٠. ٢، مختار رسائل الصالح من ٢٠٩-٣، نفس المصدر ص ٢٠٩

ومن العالي الوجه انية قوله على لسان عز الدولة وقد نقلت ابنته المزوجة
لجدة الدولة أبي تغلب اليه بالموصل

« قد توجه أبو النجم بدر الحرسي وهو الامين على ما يلحظه، الوفا بما يحفظه، فحوك
يا سيدي ومولاي ادام الله عناك بالود لعة، وانما نقلت من وطن الى سكك، ومن
مغرس الى مغرس..... وهي لبضعة مني الفصلت اليك، ونمرة من جني قلبي حصلت
لديك..... حفظك ورعايتك» (١)

وقد لاحظ الثعالبي أن الصابي التمدد في هذا الخطاب مما كتبه جعفر بن ثوابه
عن المعتضد الى ابن طولون في ذكر ابنته قطر الندى المنقولة اليه (٢)

ويظهر بوضوح أن الصابي كان يجتهد في استغلال ما تركه الأولون من بدائع
المنظوم والمنثور بطريقة ساحرة خفي بها على أكثر محاسريه ما أخذ من روائع
الأدب القديم وبالرغم من المؤاخذات التي واجهنا نشر الصابي فإننا نعترف
بأن الصابي نجح فينا حيث يس:

الاولى - ظهوره بظهور التفوق في لغته الفنية الزاخرة من وسعت ما وسعت
من ضروب التعابير والأخيلة والصور في الموضوعات الكثيرة التي جرى
فيها قلمه، فأن الصابي لا يكرر معنى ولا يعيد لفظا، لا في أهوال قليلة، وتأتي به
مع ما فيها من التزام السجع سهلة مقبولة يقل فيها التكلف ويغلب عليها الطبع.

(١) النشر الفني في القرن الرابع ج ٢ ص ٣٤٤.

(٢) نفس المصدر

الثانية - سعة جلسته في التوفيق بين الخلفاء والأمراء والوزراء فقد كانت عصره عصر اضطراب وفوضى، وكان من العسير تحديد ما يصلح في الخطاب بين تلك القوى المختلفة التي كانت تتنازع الجاه والسلطان وتعرف كيف تحاك الرسائل وتُنصب الأشراف، وكان يزيد في حراج الصافي ودقة موقفه أنه كان مسؤولاً عما يصدر من ديوان الرسائل، فكان لذلك الحراج وتلك المسؤولية أثر قوى في رياضة نفسه وتوجيهها إلى حسن التدبير فيما لقضى به تكاليف منصبه الخفي على أن ذلك الحزم لم يلدزمه في جميع الظروف؛ فقد وقعت في إحدى رسائله لفظة عداها عند الدولة تعريضاً به وأسرها في نفسه إلى أن ملك العراق فحبسه واستصفى أمواله. وقضى لذلك بقية أيامه في سرد الكراوية ما مر به من طبات الحياة.

ويقول جرجي زيدان: وكان الصافي عالماً بالهندسة لكن غلبت عليه

صناعة النشر ومما بلخا من إنشاءه:

١- منشآت الصافي: في المكتبة الخديوية نسخة خطية بهذا الاسم تدخل في ٥٤ صفحة، تشمل على مراسلات كتبها الصافي على لسان ولادة الأمر في عصره من ملوك آل بويه والخلفاء وغيرهم. وهي كالمخبرات الرسمية في وصف المقاتل الحربية أو غيرها، ومنها رسالة كتبها إلى ركن الدولة سنة ٣٦٤ هـ شرح فيها فتح بغداد والنفزام الاتراك منها ووصف الخلاف. ورسالة على

لسان عن الدولة إلى عضد الدولة جواب كتاب بفتح جبال الففص ربيت
 فارس وكرمان، وقهر البلوص (جبل من الأكراد) ورسائل أخرى عن حروب
 بين البويهيين والحمدانيين وغيرهم. وكلها تشمل على حقائق تاريخية رسمية
 تفسر بعض ما التبس من تاريخ ذلك العصر. وفيها صور عمود أو تقليدات
 رسمية للولاة أو العمال أو القضاة صادرة عن الخليفة، كما لعمد الذي قلده
 الطالع لله العباسي أبا الحسن على بن أحمد الدولة على الصلدة وأعمال الحروب
 يدخل في لضع عشرة صفحة. وفيه أمور هامة عن أحوال السياسة والإدارة
 والاحتجاج مما لا يتيسر الوقوف عليه في كتب التاريخ. ونسخة محمد إلى قاضي
 القضاة وغبرصا إلى القواد أو الفقهاء أو أمراء الحج. ومنشورات لجنبت، إلى
 الأهليين أو العمال أو القرامطة. فضل عن رسائل خاصة كتبها الصالح إلى أصحابه.
 وبالجملة أن هذه المنشآت خزائن أدب وتاريخ وسياسة وعبارتها بليغة
 متينة، بل هي من أبلغ ما كتب في ذلك العصر.

٢- رسائل الصالح: تقسم إلى الجواب عن المراسلات والشفاعات والمعاتبات
 وما أُلغز إلى العمال والمتصرفيين والنواحي. وهي غير منشأ فمما المتقدم
 ذكرها وإن كانت تشبهها في أكثر موادها، فإن فيها كثير من الرسائل
 المؤدية فضل عن المخبرات السياسية والتقاليد الرسمية والمنشورات
 ونحوها، وفيها فوائد تاريخية واجتماعية هامة، منها نسخة خطية

في ليدن وفي المكتبة الخديوية وحيز في باريس، وطبع بعضها في بيروت
باسم «المختار من رسائل أبي اسحق الصابي» لفقده وعلق هو الشيخ الأمير
شكيب ارسلت، لجبر ١ - لبنان (المطبعة العثمانية)، ١٨٩١م - بيروت
دار النهضة الحديثة،

ولمجت «رسائل الصابي والشريف الرضي» بتحقيق الدكتور محمد يوسف نجم،
الكويت. التراث العربي: سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر في الكويت
١٩٩٠م -

يقول الدكتور صلاح الدين المنجد في تصديره للكتاب: «هذا كتاب
مفيد طرقت تقدمه دائرة المطبوعات والنشر في حكومة الكويت إلى علماء العربية،
فيما أخذت على نفسها من تقديم ما يجمع المطرافته والفائدة والجودة من
تراثنا القديم. أما فائدته فتبدو في أنه أثر من آثار النثر العربي في القرن
الخامس الهجري. وما أوجبنا إلى نشر النصوص النثرية القديمة التي خلفها
كتابنا المتقدم، والتي توضح تطور النثر العربي خلال القرون، وتكشف
أساليبه وأكوانه، بتحقيق عبد ير صميم وفهم عميق. وأما طرافته فتبدو
في أن هذه الرسائل تباد لها أديان كبيرة من أدبنا العربية فكانت
لها عنوان صداقة وآية ودوحا: الصابي والشريف الرضي. وقد عرف
الناس للصابي رسائله، لكنهم لم يعرفوا، على الأغلب، للشريف، إلا شعرا».

فلقد طحا شعره الحزب المطبوع على سائر أنتاجه، وهذا الكتاب سير
للناس عما كان جانب شأنه من أدب الرضى الواسع.

٣ - التاجي :- كان محمد الدولة في مورده الثاني إلى الحضرة في سنة ٣٦٩هـ،
سأل الخليفة الطالع لله أن يزيد في لقبه «تاج الملة»، ويجدد الخلع عليه
ويلبسه التاج المصع بالجواهر، فأجابه إلى ذلك في احتفال عظيم، فنصار يلقب
بـ «محمد الدولة وتاج الملة»، وإلى هذا اللقب الثاني نسب الكتاب الذي ألفه
له أبو اسحاق الصابي الموسوم بـ «التاجي».

قال أبو شجاع: «..... وعمل أبو اسحق الصابي الكتاب الذي سماه
«التاجي» في الدولة الدليمية، فكان إذا عمل منه خبر أو حمله إلى محمد الدولة
حتى يقرأه ويصلحه، يزيد فيه وينقص منه، فلما تكامل ما أراد من حروجه
كاملا، إلى فرأته. وهو كتاب يدعى التصريف حسن التصنيف، فإن
أبا اسحاق كان من فرسان البلد غنى الذين لا تكبو مراكزهم وقد
تنبؤ مضاربهم، ووجدنا آخره موافقا لآخر كتاب «تجارب الدمام» حتى
أن لبعض الألفاظ تشابه في خاتمتها. (١) وكان ما كان من أمره ولضارب
القول فيه، فمن قائل «أن أبا اسحاق شرع في محبته في كتاب التاجي
في أخبار بني بويه، واجتمعت الكلمة على أن محمد الدولة، أمر أبا اسحق

(١) ذين تجارب الامم ص ٢٣، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ص ١٢

تأليف كتاب في أخبار الدولة الديلمية، يشتمل على ذكر قديميه وحديثه، وشرح
سيرة وحروب وفتوحه، فامتثل أمره، وافتتح كتابه المترجم بالتأجي. (١)
ويقول شاعر مصطفى في كتابه «التاريخ والمؤرخون» وكتاب التأجي إنما
أخذ اسمه من لقب عضد الدولة: «تاج الملة»، ولم يسلم هذا التاريخ من
المضايغ عدا قسم محدود منه يحمل عنوان: المنتزع من كتاب التأجي في أخبار الدولة
الديلمية: وفيه أخبار أهل الجبل والديلم وهم أرومة البويكيسين، وبعض
أهلهم وساكنتهم ومفاخرهم ودخولهم وقبائهم بالدعوة مع الحلويين وآل البيت.
ولكن ذلك الرجل المجهول الذي انتزع هذا الجزء أضاف إليه بعض
الأخبار عن أئمة الزيدية في طبرستان واليمن حتى القرن السادس
تقريباً. وهذا الكتاب موجود لبطل مخطوط من ٢٢ ورقة في آخر كتاب
«الجامع الكافي في فقه الزيدية» برقم ١٤٥ في مكتبة صناعية باليمن. وقد طبع
في منشورات وزارة الإعلام - ببغداد سنة ١٩٧٧م بتحقيق محمد حسين الزبيدي.
وطبع أيضاً في طهران سنة ١٩٧٩م بتحقيق الدكتور محمد صابر خاخي.
ولابد لنا ونحن لنبصر هذا الكتاب، أن نشير إلى وهم ورد في بعض الأدبار،
اذ قال: «وله لأبي سعيد بن ثابت بن قرق» من التصانيف: التأجي في أخبار
آل بويه ومفاخر الديلم وأصحابهم ألقاه لعضد الدولة بن بويه.....»

وقد اخرج ابن أ صبيحة الى هذا الوهم ايضا في "طبقات الالبياء"؟
 ولأن سعيد بنان بن ثابت بن قرة من الكتب السيرة هي في اجزاء تعرف
 بكتاب التاجي . صنفه لعضد الدولة وتاج الملة ، تشتمل على مفاخره
 ومفاخر الديلم و أنسابهم وذكر اصولهم وأسديهم ، والخالب أن
 كلا المؤلفين تقلدا ذلك عن ابن النديم ، مع العلم أن اسماء كتب بنان سقطت
 من نسخة الفهرست المطبوعة . والمعلوم أن أبا سعيد بنان بن ثابت بن قرة
 توفي سنة ٣٣١ هـ . أما عضد الدولة فانه ولد في سنة ٣٢٥ هـ ، وملك بغداد
 سنة ٣٦٤ هـ . هذا الاختلاف في السنين يجعل ما ذهل اليه هو لاد الكتب
 بعيدا عن الصحة .

البوهلال العسكرى

حياته وآثاره

حياته: العسكري

لقبه: هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن عمران العسكري، كان من أبناء "عسكر مكرم" وهو مدينة من كور الأهواز (خوزستان) بين البصرة وفارس، ومكرم الذي تنسب إليه هو مكرم الباهلي، وهو أول من اختطها فنسبت إليه. ثم أخذت هذه المدينة تنمو وتزدهر وتعلم بالناس حتى كان من أبناء علماء أعلام الذين كانت لهم اليد الطولى في خدمة العلم، وحفظ تراث الحضارة، حتى أدركت إلى الأمتة العربية وأضافوا إليه ما لم يكن من ثمرات العقل والمعرفة، وما وهبوا من قدرة على التذوق والتصريف. وكان في طبيعة أولئك الأعلام الذين انجتمعت "عسكر مكرم" عالمان جليلان كتبوا لهذا البلاد مجدا وخلودا في القرن الرابع الهجري، أحدهما أبو أحمد العسكري والتآخر هو أبو هلال العسكري.

وقد كان أبو أحمد العسكري من رجال اللغة والرواية، وكان أحد الأئمة المذكورين في التصريف في أنواع العلوم والبحر في فنونه، تنقل بين بغداد والبصرة وأصفهان وغيرها من الحواضر، وأخذ عن فحول العلماء كأبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن دريد ونفطويه وغيرهم، وأكثر بالغ في الكتابة. واشتهر في الدفاق بالدراسة والافتقار، والتمت إليه رياسة التدريس والإملاء للدأب والتدريس بقطر

فخورستان، وراحل إليه العلماء الأجلد للآخذ عنه والقمر ارة عليه^(١)،
 ووصفه ابن خلكان بأنه أحد الأئمة في الآداب والحفظ، وبأنه صاحب
 أخبار وفوائد وله رواية متسعة وأصانيف مفيدة^(٢)،... ولم تزل شهرته
 في ازدياد ونجته في صعود حتى توفي سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة. وكان
 المصاحب بعباد يوم الاجتماع به ولا يجد إليه سبيح. وكان المصاحب منتهج
 العلماء والآداب وذوي المواهب إله أبا أحمد الذي كان يتأبى عليه، فكانت
 المصاحب يكاتبه على مر الاوقات، وليتميل قلبه لشخص إليه، فيحتل عليه
 بالشيخوخة والكبر، فلما يئس منه قال لمخرومه مؤيد الدولة بن بويه: رات
 عكرمكم قد اختلفت أهوالها، واحتاج إلى كشفها بنفسي، فاذن له بذلك
 فلما أتاها توقع أن يزوره أبو أحمد العكوي فلم يزرها فكتب المصاحب إليه:
 ولما أبيت أن تزوروا وقلتمو ضعفا فلم نعلم على المخلصان
 اتيناكم من بعد أرض نزر لكم وكبر منزلي بكر لنا وعوان
 لسائلكم هل من قري لنزيلكم بجل وجفوت لا بجل وجفات
 وكتب مع هذه الدبابة شيئا من النثر
 فلما قرأ أبو أحمد الكتاب اتعد تلخيصا فامل على عليه الجواب عن النثر
 وعن الشعر لشعر على وزنه ورويته، آخره البيت المشهور:
 أهر بأمر الحزم لو استطيعه - وقد حيل بين العير والنزوان

و لجئت به اليه في الحال، ثم التقيتاً قبل عليه المصاحب بعليته بعد أن
 اقعدة في أرفع موضع من مجلسه، وتفاوضا في مسائل، فزادت منزلته
 عنده، وأخذوا الحمد منه بالخط الادوفر، وأدرك على المتصلين به إداراً
 وانما كتبت هذه الكلمات عن أبي الحمد بسدة صلته بموضوعنا، لانه علم
 الادعلام الزينة خرجتهم عكر مكرم، وادنه عاشت في المقر الرابع
 الهجرى الذى عاشت فيه أبو هلال، ثم لما هو أهر من هذين البيوت:
 ذلك أن اباهم ليكاد يكون الأستاذ الدوحد لأبي هلال، ومصاحب الادثر البعيد
 في تكوينه، مع اختلاف الرجلين في منهى التفكير، اختلفا تأملية الطبيعة التي
 تباين بين الاشياء، وان نظاهرت على تكوينها عوامل واحدة. وتلك الصلة
 التي لقي بين الرجلين التي أكرتما وحدة الدار ووحدة الزمان والتقارب في
 الفكر، والادساذية والتلمذة، ثم القرابة القريبة، كل اولئك جعل المقدم
 يخلطون بين الرجلين، ويتحشمون كثيراً من الجمع في تمييز أحدهما عن الآخر.
 ويشير بالقوت إلى هذا الخلط في عدة أماكن من مجله، منها قوله:
 « ولما تطواني وكثرت آي عن الحكريين أبي الحمد وأبي هلال فلم ألق
 من يجرني بحلية خبر حتى وردت دمشق..... ففاوضت الحافظ لقي الدين
 اسماعيل بعبه الله بعبه المحن بن الادناطى النضاوى المصرى..... فذكر

لى أن الحافظ أباطم أحمد بن محمد بن أحمد بن السلف الأصماني لما ورد الى دمشق
سئل عنهما، فأجاب فيها بجواب لا يقوم به إلا مثله من أئمة العلم وأول الفضل
والفهم^(١) وهكذا كان السؤال عن الرجلين يستنفذ مثل هذا الجمع من إطالة
التطواف وكثرة السؤال، ولا يقوم بالجواب عنه إلا مثل فلدت من «أئمة العلم
وأول الفضل والفهم». ثم يرد في ترجمة أبي هلال ما نصه: «كان لأبي أحمد
تلميذ وافق اسمه اسم، واسم أبيه اسم أبيه، وهو عكس أيضاً، فربما اشتبه
ذكره بذكره إذا قيل الحسن بن عبد الله العكسي الأديب فهو أبو هلال^(٢).
أما المحدثون فلم يلمحوا أيضاً من الالتباس والخلط بين الرجلين،
فوقعوا في أخطاء علمية، وكتبوا لهذا البعض آثاراً ذاك، وكانهم يرون
الرجلين واحداً، اتحد اسمه، وتحدثت كناية
نشأ أبو هلال كما نشأ أبو أحمد لجكر مكرام، وأقام فيها حياته، والظاهر
أنه لم يبرحها أكثر عمارة، ولا نجد في مصدر من المصادر التي بين أيدينا
شيئاً عن تنقله، أو اجتماعه ببلد آخر، كما نقرأ عن أبي أحمد، ولا نجد في شوه
ما يدل على ذلك سوى ذكره «القصران» التي قضى فيها سطران من شبابه.
وعنه القصران يقول:

سقى الله قصر القصران مولاتنا - سميت به في اللها عطف مكرري
كان سقيط السليج في جنباته - صفائح كافور على طود عبير^(٣)

(١) مجمع ج ٨ ص ٢٣٤ (٢) نفس المصدر ص ٢٥١ (٣) دمية القصر ص ١٢

عاش أبو هلال حياته مخوراً خاضعاً للذكر، فلم يحفظ بما هو خليف به
 من الجبر ونباهة الخائن، كما حظى بخيرة من العلماء والدباء في الحصر
 الذين عاش فيه، وإن كان قد حظى لجه موته بالخلود فيما ألف وكتب، ومُدره الناس
 لجه موته ما لم يكونوا ليقدرونه في حياته، واعترف له العلماء بالنبوغ والبق
 أن أباه لده قضى أكثر حياته في موطنه عكراً مكرماً وبرزيراً إلى غيرهما،
 وكثيراً ما ليصطبب النقلة لميران الشجرة وذئوع الصبي، وأكثر الذين
 عرفنا من العلماء والده دبار الذين جالوا الدنيا في سبيل العلم والتفصيل
 والتعليم والذريين ووفدوا على الخلفاء والوزراء ووفدوا إلى هيئات الناس،
 واستطاع كثير منهم بذلك أن يخلفوا مجداً، وأن يورثوا مالا، ولم يجمع
 لأكثرهم من المواهب والفكر ما اجتمع لأبي هلال الحكرى.

أسباب فموله؛

ويبدو أن أباه لده لم يكن من السعة ذات شأن
 في سياسة أو رياسة أو ولادية عمل من أعمال الدولة فلم يحظ بمهارة
 المشحار وتسجيل مناقبه، فكان هذا الآخر أيضاً من أسباب فموله.
 ومن أهم أسباب فمول ذكره أن أباه لده كان محاصراً لأبي أحمد
 الحكرى، وقد بلغت شجرة أبي أحمد ما عرفنا، وحسبه أن يرحل في طلبه،
 ويستمى الجلوس إليه مثل المصاحب بعباد، وهو متبجح بالعلم والدأ عمداً،
 وكان ينافى الملوك والخلفاء في استجداب المدائح وإغراق الصدق،

ومحبط كل ذي موهبة من شتى البقاع، فيزداد مجلسه بهم بهاء، وليفيدون
من الرحلة إليه جاها وثراء، ولم يزد أبو همدل على أن يكون تلميذا من تلامذة
هذا الشيخ، ولما نبخ تلميذ في حياة استاذة، ولا سيما إذا كان التلميذ رحب من
أبي همدل في تواضعه وانظوره عليه على نفسه، وفاز أبو احمد من المحبة بأوفي نصيب
وأوفر حظ، وبقى بعد أبي همدل متواضعا متظامنا، فغطى شخصية الاستاذ
شخصية التلميذ، وتلك إحدى جنائيات الاستاذة على تلامذتهم.
هذه في نظرنا أهم الأسباب في تحول أبي همدل الذي ترك هذه الآثار
ولم يحفل به المؤرخون، ولم يعن به اصحاب التراجم والمسير، كما حفلوا بخبره
من هم دونه علما وفلسفة.

وإذا ما ألحنا ترجمة حياة أبي همدل لم نطفر من المعرفة بها إلا بالقليل
الذي لا ينفع غلة، ولا يطفئ ظمأ، وإن أكثر كتب الدخار أغفلت، أغفلة،
وهي ولم يجد ابن خلكان في وفیات الاعيان وإن كان يفيض في ذكر
استاذة أبي احمد، كما يفيض في ذكر غيره من مشهورى الرجال والنساء.
والذين تعرضوا من المؤرخين لترجمته لم يجربوا بتاريخ مولده
حتى وقد بتاريخ تقريرين، إن كانوا ما استطاعوا بتريده، على أن من الممكن
أن نجد تاريخا تقريرا لمولده، فإذا سائرنا الذين قالوا ان وفاته
كانت في السنة التي فرغ فيها من تأليف «كتاب الأوائل» وهي سنة خمس

ولعين وثلاثمائة" ويقول يا قوت في ذلك: وأما وفاة فلم يبلغني فيما
 شر غير أن وجدت في آخر كتاب الأوائل من تصنيفه "و فرغنا من إمداد
 هذا الكتاب يوم الاربعاء لعشر خلعت من شعبان سنة خمس وثمانمائة"^(١)
 وإن نحن سألنا الذين قالوا أن وفاته كانت في هذه السنة (٥٣٩٥) التي التي
 فيما إمداد كتاب "الأوائل" وإن سنة إذا ذاك كانت خمساً وثمانين سنة، كما أنكر
 لنفسه قبل وفاته:

لي خمس وثمانون سنة -- فاذا قدرتها كانت سنة
 إن عمر المرء ما قدرته ليس عمر المرء من الزمان^(٢)
 كان في استطاعتنا أن نجد سنة موكل أبي هلال سنة عشر وثلاثمائة
 على وجه التقريب، ونخلص من هذا أن أبا هلال كان من
 رجال القرن الرابع الهجري موكلًا وحياة.

تعليمه:

وليس فيما روى الرواة عنه شيء من ثقله الرجل في الحياة
 وتصرفه الزمان فيه، وليس لدينا زاد مؤلفاته الكثيرة الزاخرة وأشعاره
 الماثورة البناء. وهذه المؤلفات وذلك الشعر تدل على أن أبا هلال قد ألقى
 هذه الحياة في العلم وتحصيله، والجلوس إلى الدساترة، والتأليف
 في هذه الدوائر الثقافية التي ألقى فيها عمره، وهي التي كانت تلام

استعداد الرجل وثقافته. وكان أبو صمد مدفوعاً إلى العلم وتحصيله برغبة
شديدة، وهو عارم، يدل عليه مؤلفاته الكثيرة، واختلفت مبانيها، وهي تدل
على علم غزير، وثقافة متعددة النواحي، واطلاع واسع، وقدرة فريدة
على علمي الرواية والدراية، لا يمنى في ذلك أينا ولا تعباً وقد فصل ثقافته،
ورصف لزمته في تحصيلها في هذه الأبيات:

وليال اطلت مدة درسي - مثلما قد مددت في عمر الهوى
مراً لي لبعضها لبقه ولجس بين شحراً أخذت فيه ونحو
وحدث كأنه عقد ريا - بتأرويه للرجال وتروى^١
لقد أرجح العلماء ثلثة أرباع فكر الرجل إلى أولئك الذين جلس
منهم مجلس التلميز من المعلم، وإلى ما وقف عليه من علم سابقه ونجرتهم
وجعلوا الرابع وحدة ملوابة الخاصة وملكانته وعقله ولبه. ولا شك
أنت لأدب هلك في أعين من ألسنة جلس إلى كل منها، وأما من كليهما
علما وعقداً، وأخذ عنهما ما ضمنه هذا التراث الحافل الذي خلفه،
والعلم الذي تمثلته وبسطه فيما ألفت.

أما النوع الأول: فأما ثلثة من اللون المعروف، شيوخ جلس بيده بهم،
وتلقى عنهم ما وسعت صدورهم من ألوان العلوم، وما وسعه الذهن والتلقي
والنصت إلى حديثهم، وناقشهم فيها وعى عنهم:

وأول أولئك علم أعلام «عكر مكرم» الحسن بن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل
الحكوى، المكنى بأبي أحمد، الذي كتب على استاذيته لأبي هلال بدليلين
و«ضحين»: أولهما: ما صرح به المورخون كثير الرجال من هذه التلمذة، فمثله
ياقوت ينقلها في أول ترجمته لأبي هلال عن أبي طاهر القفطي الذي يقول: «وكان
لأبي أحمد تلميذ وافق اسمه اسمه واسم أبيه اسم أبيه، وهو عكرى أيضاً،
فربما اشتبه ذكره بذكره»^(١) وأورد القفطي في إنباه الرواة في ترجمة أبي أحمد
أن لأبي أحمد من أتباع علماء عصره ما كان يعدل الحكوى وأمثاله^(٢)
و«أنه لما سجل أبو هلال فيما وقع بينه وبيننا من مؤلفاته، كتلك «الصناعات»
و«ديوان المحامي» فهو دأبها يذكر بأبي أحمد في أكثر صفحات هذين الكتابين
في مثل قوله: «خبرني أبو أحمد... حدثني أبو أحمد... أخبرني أبو أحمد...»
إلى غير هذه العبارات وأمثالها التي تدل على الإفادة الواضحة والأخذ الصريح
من علم أبي أحمد ومن استاذته أيضاً بم «أبي» «أبو سعيد الحسن بن سعيد»
الذي كان أحد أعلام عصره وشيوخه، روى عنه أبو هلال.
ويبدو أن والده أيضاً كان شيخاً من شيوخ العلم، أورثه حبه،
والتحق به رجاله، وإن كنا لا نجد خبراً صريحاً في كتبه أو رواياته
يدل على تلمذة أو أخذ صريح، ولعل في هذا ما يده على أنه لم يدر كـ
إنباه، أو أنه مات قبل أن يتطبع أبو هلال في الأخذ عنه والتلقي عليه.

وكانت تصل أبا هلال بأشاده الأول أبي أحمد رهم ماسة فقد قرأنا في بعض الروايات أن لديه هلال كان قرابة قريبة مع أبي أحمد، فقد كان ابن أخته كما يقول ياقوت؛ وذكر غيره أن أبا هلال كان ابن أخت أبي أحمد^(١) ويبدو أن أبا هلال قد قصر درسه وتلمذته لقريبا على أبي أحمد وأنه كان ملزما له دون غيره، وقد يكون في لزوم أبي هلال له شيء من الريل على خولة أبي أحمد له فاشتد صغيرا، وعاش أبو هلال في كتفه كما يعيش الأدب في كتفه أبيه، ولم يخرج من تلك المشيخة إلى سواها. اللهم! اجلسات معدودات في مجلس عم أبيه - أبي سعيد الحسن بن سعيد.

أما النوع الآخر من الأساتذة فهو أكثر أولئك الذين تقدموا أبا هلال من العلماء والدبابة والنقاد الذين تلمذ الحكرى على آثارهم وأخذ عنهم صفوة ما فيها.

ولم يكسب أبو هلال ما ولد له زقا بأدبه وعلمه وعاشه برما بالحياة وبالنامية آسفا على سوء حفظه منه يترك على ذلك قوله:

راذاك من مالي من يلقط الحبر - وحالي فيكم حال من حاكه أو حجب
فابحى انتفاعي بالاصالة والحجى وما ربحت كفى على العلم والحكم
ومن ذا الذي في الناس يبصر حالتي ولا يلحن القراطيس والخبر والقلم^(٢)
ود شك أنه بلخ في هذه الدبابة غاية المسخط على نفسه

وعلى الناس وعلى الحلم الذى افرغ فيه جمهرة، وبذل فى سبيله شبابه، ثم عاد
منه صفر اليدين، خاوى الوفاض، ومن دونه - ومن معاصريه - علما وادبا تجود لهم
الدنيا بخيرها، وتفيض عليهم ببرها. فيتم غون فى خصب الحياة ورغد هافلديواخذ
على الرجل لجد ذلك اذا عبر عن سخطه بمثل هذا الثر ويتسلع الى اليأس
الذى ليس وراءه لجزء من الامل:

أرى الدنيا تميل الى اناس - نأى مالنا فيهم صلاح
لقيت كطائر فى قبض باز جريح الجسم هيض له جناح
وبالمرغمة هذه النعمة الناقمة على الناس والحياة، يابى الرجل حياة
وصون ما وجهه أن يبلن له فى السجدار الموريت او التمسح لاجاب
الحاكمين وتلك شيمة العلماء الذين يحرفون أقدارهم ويحافظون
على كرامتهم، وكرامة الحلم الذين ينتسبون إليه، ويسموت بعلمهم
على الدنيا وعرضها فى زلفى رخيصة وملق غارح، وشاكر كاذب.

اخلاقه وميوله:

كان ابو هلال ألبى النفس، قوى القلب، يترفع
عن الدنيا وينأى بنفسه عما يرطم فيه أديار الدرب من كسب العيش
عن طريق التزلف الى الدمار والرواسد. وقد رأينا أن استاذة وخاله
أبا احمد الحكرى كان قوة لفة فى ذلك، إذ كان المصاحب يستدعيه الى

حضرتہ فیتعذر بالضعف والشيخوخة فرارا من أن يحشر في زمرة

الاتباع وطلب المغنم وأرباب الغايات . وكان البرهه لا يطلب الرزق

عن طريق تجارة البز وبيعه للناس فباكل من عمل يديه ويدرك بالبيع والشراء

ما لم يدرك بعلمه وأدبه، ولكن هذه الحرفة التي احترفها - كما يبدو - لم تجر

عليه ما كان يطمح فيه من رزق حلال، وهيئات ان يعرف التجارة وحساب

الربح والخسارة . وبعد هذا الاغفاق ثورته على الحياة بل ان اضطراره

ال من هذا العمل بشرفه فبقيته من قبل أن يحسب حساب الربح والخسارة، ولكنه

كان قوى الشعور بأنت تلك مهنته لا تليق به ولا بأدبه، فكان يزفر بمثل قوله:

جلوسى في سوق البيع والشراء - دليل على أن الدنام قرو

ولد خير في قوم بلال كرامهم ويعظم فيهم نزل لهم وليود

ويهمهم همهم، ثالثة كوتى همار قبيلها ما عليه مزيلة

وهكذا عاش البرهه لا قلق الوساد، منزعج البال، برما بالحياة

في شببته وكهولته، فالتباب يتخطاه والمشيب يتغشاه، ولم يبق

الا توقع الموت والتأهب له:

قد تخطاك شباب — و تخشاك مشيب

فأتى ماليك يضى ومضى ما لا ينوب

فتأهب لسقام ليس يثفيه طبيب

دا، خزائن الادب ج ١ ص ٢١٤

لا توهمه بعيرا — — — انما الذاقي قريب^١

ونراه في هذه الدبيات مؤمنا قوي الاعتقاد زاهدا لجد محاولة
بالسنة في حياة ناعمة ومعيشة رغدة، يتأهب للقائه الموت غير آسف
على عيش قضاة فيهم ومكر.

تلك سطور قبناها ولبطناها من الفيل الذي وقع بين ايدينا
عن حياة أبي همدان. وكان الزمان والناس اجتمعا على حرب الرجل حيا،
واستطاع هو كجذوة الثمرات التي خلفها من آثار جمادة العلمى وكذا ذهنه
ان يتغلب على حرب الديام، فحضى الزمان، وقضى مؤرخوه، وحشى
أبو همدان في تصانيفه الباقية وآثاره الخالدة.

التصاله بامور السياسة:

وكان أبو همدان يتصل برجال النهضة الفكرية والأدبية
والسياسية في محبرة الصال صداقة وأخوة، وكان ضمن الصل بهم
الصاحب بن عباد الوزير المتوفى عام ٣١٥هـ، وقد قنع أبو همدان بصداقته،
ولم يتطلع إلى ما في يده من مجد وجاه ومال، والصال أبي همدان به جعله
من مؤيدي مذهبه الفكرى والدبى، وتأثيره ساء رأى أبي همدان في أبي الطيب
المتنبى الشاعر وقد عرض بزمه في مواضع كثيرة من كتابه المصنوعتين.

وأبو حيدر في كتابه كثير الاشارة بالصاحب وأدبه من شعر ونثر، فكثيرا ما
يستخدم بأدبه كلما عن له موضع استشهاد، ويذكره حيناً بالصاحب، وحيناً بكافي
الكفاة، وحيناً بالاساذ، وله قصائد كثيرة في مدحه.

ثقافته:-

قد نشأ أبو حيدر في عصر لنضوج الثقافة الادبية والفكرية
في الشرق الاسلامي، فاعترف من بنا بيعها المتدقيقة، وتلمذ على كثير من
رجال الفكر والادب، وكان اظهر اساتذته ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد
الحكري المتوفى عام ٣٨٢هـ صاحب كتاب التصحيح والتحريف، كان
أبو احمد اسماً من أعلام المحدثين في عصره بل انتهت إليه رئاسة التحديث،
وكان عالماً باللغة، حتى اقترن اسمه بوصفه، فقليل أبو احمد اللغوي، وكان
هو أديباً متبحراً في معرفة الادب وفنونه. يرويه شعر او نثر في غزارة
قل ان تنهياً لمثاله، وعنده قدرة بارعة على التمهيص والنقد والموازنة،
و استند من عناصر الجودة واسباب الضعف فيما يحرض من الروايات
والدهام التي اهتمت اليها اسد فقه من النقاد والرواة، وما أكثر رواياته؛
وما أكثر نقداً وأحكامه التي أثبتت ببرئانه ميزه به أبو حيدر العسكري.

ورث أبو هديل كل هذه الثقافات عن أستاذه - أوخاله - أبي أحمد، بل ما بما كان أو هو الناس في نقل علمه رواية ودراية، وتسجيله في مصنفاته كان أبو هديل الحكري راوية كاستاذه، وتظهر ثمرة هذه الرواية في كتاب «ديوان المحالي» الذي جمع فيه أبلغ ما جاز من كل «حون»، وأبرز ما روى في كل فن من فنون المحال، وأعيانها، وتخبر من ذلك ما كان جيد النظم محكم الرصف، ويدل أيضا على تمكنه من الأدب، حتى أصبحت كلمة «الأديب» لقبا من ألقاب أبي هديل، وبمنا سبب (المعجم) يناسب توضيح مفهوم الأدب عند العلماء الذين صحبتوا تلك الحقبة التي عاش فيها أبو هديل وأستاذه أبو أحمد، فإن ذلك يأخذ بيدنا إلى الموقف على كون ثقافة أبي هديل، وتلك مقدمة لا بد منها لفهمه ومنهج تفكيره، وسبل تخيره ونقده، وموازنته ما روى لبعضه ببعض، وقد تقدم أن رياسته، ومداد الآداب انفتحت إلى أبي أحمد، وهي علوم كان المقصود منها هذه القواعد والمعارف التي تحين الطالب على فهم الأدب وتذوقه والقدرة على إنتاجه وقد بلغ بها الإحصاء عند بعضه اثني عشر علما هي: الصرف، والنحو، والحروص، والقوافي، والشعر، واللغة، والإشارة، والخط والبيان والمحال، والمحاورة والاشتقاق، وهي علوم ذات قواعد نظرية تدل في فصول منسقة، وتوضع فيها الكتب المختلفة، وكان القدماء لا يحرمون على التدرية حينما يطلقون لفظ الآداب على شيء من هذه العلوم النظرية، كما فعل السكاكي

في مقدمة كتابه "مفتاح العلوم" حيث يقول: وقد ضمنت كتابي هذا من
أنواع الأدب دون نوع اللغة ما رأيته لا بد منه المعاني والبيان. (١)
فاطلق كلمة "الأدب" على هذه العلوم، وإن سماها أحيانا "علم الأدب" وكما فعل
ابن خلدون في مقدمته في فصل "علم الأدب"، إذ يقول:

هذا العلم لا موضوع له أو العلوم الشرعية. (٢)

كذلك كانوا يخلطون بين الأدباء وعلماء الأدب من النحويين واللغويين والبدعيين
والنسابين، فمثلا ابن الدباري يترجم في كتابه "نزهة الألباب في طبقات الأدباء"
للنحويين والأدباء معا، ويقول عن العلي:

و أما هشام بن محمد وعلم اصول النحو. (٣)

فالأدب عنده هو لا دورا لها كلمة تطلق على علوم الأدب، والأدب سمة

لحار في هذه العلوم والمؤلفين فيها. ويقول الجرجاني في كتاب "الترغيب والترهات"
"الأدب عبارة عن معرفة ما يختص به من جميع أنواع الخطأ" فزاد معنى الكلمة
اتساعا، وشمل جميع القواعد النظرية التي تنظم الحياة الاجتماعية في أية
ناحية من نواحيها. (٤)

كان أبو عبد الله الحكوي، كما كان استاذة ألباحمد، أديبا لجمدا المعنى الذي يفهم
من هذه الأقوال، يجيد في فني المنظوم والمنثور، جامعا للجيد عن مأثورهما من

(١) مفتاح العلوم ٣٤٣ (٢) مقدمة ابن خلدون ص ٥٥٣-٥٥٤ (٣) نزهة الألباب ص ١١٦-١١٧

ملوكنا القول، لعرف اللغة، ولعرف دقائق النور، ولعرف أنساب العرب
ورقا لعمرو وأيا محمدا، وأهو المعر العامة، آخذاً من كل فن بطر. ويقول
اديب محدث الامين الحقوقي: أن صؤورد القدم كانوا أكثر فهمها، وادق في تصوير المعاني
وفهم دلالة الالفاظ، وهم حينئذ كانوا هذه العلوم أالفنون لا لجنون أنما
من الادب، وإنما يريدون بذكرها أنما ثقافة لا ترامة للاديب، وكثرة لزومها
للاديب، وحاجة الاديب إليها عروها من علوم الادب.^(١)
ولاشك أن هذه الإحاطة الشاملة بالعلوم اللسانية كانت كافية في ذلك
العصر لتخرج عالم ادب، إذا أضفنا إلى ذلك ما يتميز به الحكرى
من خورق رفيع، وسعة في الأفق، تنبج له أن يكون أحد الزمير لصدرون
الدهام، وليضحون مقاييس للقول يؤمن بها معا صرة، ولا يتنكر
لها خلفهم. وكانت الثقافة العربية والاسلامية تملك عقل أبي هلال
وتأخذ بالهراف تفكيره، فهو قارئ لكتاب الله يجيد فهمه، ويجيد
الاستشهاد بآية في كسر وسهولة، وليتطيع نزوقه، وتبين مناهي
الجمال، وأوجه الإعجاز فيه، وهو فقيه عارف بالدهام، غير أن الذي
كان يخلب عليه هو حب الأدب والشعر.

ولبقى لجد ذلك أن تقدم لنا حية لمعاقيمتها في عقلية أبي هلال
الحكرى وتفكيره، تلك هي ناهية تأثرة بما عرف في عصره
من اطراف الفكر اليوناني وأخص ذلك كتاب الخطابة، وكتاب "الشعر"
د، مقدمة الكرماء ص ٣١

الليزان ألقها المعلم الأول أرسطو؛ كان كتاب الخطاب "معروف في القرن الثالث الهجري، ترجمه حنين بن إسحاق، وكذلك ترجم كتاب "الشعر" في القرن الرابع الهجري. ولا شك فيه أن الاستفادة من طريق عرض أرسطو للخطابة وللشعر كانت واضحة، فما ولو التحليق لبعض القواعد الخاصة بالشعر وبين القواعد الخاصة بالنثر." ومع إفاضة العرب من هذا وعدم إفاضة من ذلك، فإن الذي يلوح لنا أن أبا هلال لم يطلع على هذين الكتابين اللذين كان لهما بعض الأثر في النقد والبلد غنة، لا لصرافه عن هذه الثقافة الطارئة، إلى تحصيل فنون الثقافة العربية من أطر افهاما، وصرافه أكثر عمارة في قصصها، فلم يتبع عمارة للبحث عن غيرها.

ولا شك أن أبا هلال الحكري كان لا يعرف اللغة اليونانية، وما اطلع على كتاب أرسطو "الخطابة" و"الشعر"، ولكنه اطلع على ما كتب أرسطو بالواسطة، فيما قرأ مقدمة بن جعفر البغدادي، وتأثر به في كتابه "نقد الشعر"، وفيما قرأ لغيره من العلماء الذين برزت عنايتهم بمنطقة اليونان وفلسفتهم، وخطا بتهمر وشعرهم، وعلى هذا فلا يناسب لنا أن نحسب الفكر اليوناني في عداد ألو ان ثقافة الحكري الاصلية، لانه افادته منه محدودة، ونستطيع أن نقرر أن ثقافة أبي هلال كانت عربية خالصة، وانه لم يجد تحت اساليب التفكير العربي في كثير من بلد غنة أرسطو بيت الحرب واليونان ص ٥٢ - ٥٣.

آثار الأدبية:

نفيض كتب الطبقات بذكر آثار أبي هلال، بل تكاد تقف أعرفها
بأبي هلال على ذكر آثاره ومصنفاته وشئ من ذكر شعره في شكوى
الزمان وتنكر الخلد. ولا شك أنه أبا هلال لا ود المكنته العربية
بنناج الحيدل على خصب وتمكن وسعة ثقافة، وتوفر على العلم
وتحصيله ثم على التدوين والتأليف عن فصح وبصيرة، ولذا كثر فيما يلي أسماء
كتبه.

١، كتاب التلخيص.

٢، كتاب صناعتى النظر والنشر.

٣، جمهرة الأمثال. طبع في بومباي سنة ١٣٠٧ هـ وفي مصر على هامش أمثال الطيبران
سنة ١٣١٠ هـ.

٤، كتاب معاني الأدب.

٥، كتاب من احتكم من الخلفاء إلى القضاة.

٦، كتاب ديوان الحماسة.

٧، كتاب الدرر وهو الديار.

٨، كتاب المحاسن في تفسير القرآن (ضمن مجلدات)

٩، كتاب الحمرة.

١٠، كتاب فضل العطاء على العبر - صمعه محمود شاكر - القاهرة المطبعة الحفيدة ١٣٥٣ هـ

١١) كتاب ما قلن فيه الخاصة.

١٢) كتاب أعلام المعالي في معالي الشعر.

١٣) كتاب الفرق بين المعالي.

١٤) كتاب نوادر الواحد والجمع.

١٥) رسالة في العزلة والاستثناس بالوحدة. (لم يذكره باقوت وذكرها

السيوطي في بغية الوعاة).^١

١٦) المعجم في بقية الأشياء - وهي رسالة تتضمن أسماء بقايا الأشياء على

فقه حرافون المعجم - طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٣٤.

١٧) شرح ديوان أبي محجن الثقفي.

١٨) كتاب الدواخل.

تلك الكتب على كثرتها وتعدد اسمائها لا تخرج عن دائرة

ثقافة أبي هلال التي تمحضر لها، وألفق فيها حياته، واغنى بها

الثقافة الأدبية المفهومة في العصر الذي عاش فيه، أو هي بئس

من التوسع. كتب لخته وكتب أدب بالمعنى العام، وهو الإنتاج العلمي

الذي يصور في الكلام، ويرون في الكتب، والمعنى الخاص، وهو القدر

الجيد الذي يحدث في نفس قارئه وسامعه كلفة فنية، سواء

أكان هذا الكلام شعرا أم ما يحتاج إليه من الشرح والتفسير

أم ما يبين ما فيه من عناصر الحسن والردارة.

١) كتاب الدوائى :

ويبين من الكتب القديمة أن من المؤرخين والمؤلفين
 قد اهتموا منذ القديم، منذ فجر النهضة العلمية العربية بالتأليف
 فى الدوائى الادوية وذكرها، إلا أنهم ذكروها فى ثنايا كتبهم ولم يجزوا
 فنامت قد ولم يؤلفوا رسالة أو كتاباً خاصة للدوائى ومختصراً بها،
 ومن الذين كتبوا فى هذا الفن قبل الحكرى هو ابن القتيبة
 الدينورى (٢٧٦م) فى كتابه "المعارف" وابن رسته الجوزى (٤٠٠م)
 فى القرن الثالث فى كتابه "الأعلاق النفيسة" والطبرانى سليمان بن أحمد بن أيوب
 (٣٦٠م) والجاظى فى كتاب الحيوان.

أما أبو هلال فهو أول من اقتصر على الدوائى واختصر عليها فى تصنيف
 ما، والحقيقة أنه وازع هذا العلم والفن وأول من جعله فناً
 منقده وفرعاً هاماً من فروع العلم والتأنيخ. يقول صاحب
 كشف الظنون: علم الدوائى علم يتعرف منه أوائى العقاقير والحوادث
 بحسب الموالطن والنسب، وموضوعه وغايته ظاهرة، وهذا العلم
 فرع من علم التأنيخ والميخرات لكنه ليس بمذكور فى كتب الموضوعات...
 .. وفيه كتب كثيرة منها كتاب الدوائى لأبي هلال الكنى بن عبد الله الحكرى
 المتوفى سنة ٣٩٥هـ، وهو أول من صنف فيه، وهو رسالة مختصرة (١)

ولقول أبو صيدل في مقدمة كتابه:

« وقد رأيت أكثر الخصال وجل العامة لهجين بالسؤال عن
أوائل الأعمال ومنقدمات الاسماء والأفعال، ولم يجدوا في ذلك كتاباً
يجمع فنونها ويحوي ضروريها بأخبارها، وشرح وجوهها وأخبارها إلا نبذوا
متفرقة في نضعيف الصحف وأثناء الكتب، لم تذكر أساليبها ولم تشرح
أخبارها، فعملت كتابي هذا مشتملاً على هذا النوع من الأخبار وهاوياً لهذا
الفن من الآثار، مشروحاً مختصاً بمغزها، مختصلاً لا يتوهم كدر،
ولا يرهق وجهه فتر ليكون عوناً على المذاكرة، وقوة للمناقشة.

وقد خصصت أوائل العكرى هذا جلد في الدين في اليوم (١١٩٥ هـ)
وسماه «الموسائل إلى معرفة الدوائل» طبعت بمصر بتحقيق الدكتور
أسعد طلس سنة ١٣٦٩ م / ١٩٥٠ م. والمدير بالديراد هنا ما قاله الدكتور
طلس في مقدمته للموسائل: «أما الكتب التي الفت في هذا الفن أو
هذه الفن في ربيع الأوائل والدوائل... استغنى عنها كتاب أبي هذيل
العكرى وإن كانت الثامن قبله قد ذكرت شيئاً من ذلك في ثنايا كتبه
كأنه في مجده في كتاب «الحيوان» للجاحظ منشوراً هنا وصاناً كماله
الطريف الذي يقدسه ابن قتيبة في كتاب «المحارم» والمثالي
في «طائف المحارم»، وكتاب العكرى أو رسالته محفوظة في خزائنه دار الكتب

المصرية بالقاهرة. و طبع كتاب الادوات - صفته وعلق عليه - محمد السيد الوكيل
 مدرس اللغة العربية بمحمد المعلمين بالمدرسة المنورة. ونشره السيد احمد طراز
 الحسين مدير الجوازات والجنسية بالمدرسة المنورة. وهو رسالة لطيفة رتبها
 على عشرة ابواب تتضمن أوائل الاشياء من الاعمال والافعال والاقوال
 في الجاهلية والاسم، وما كان منسوباً الى النبي صلى الله عليه وسلم والصراحة
 والتابعين وملوك الاسم والامراء والقضاة والعلماء والادباء وما جاء
 عنه النساء والعجم.

(٢) ديوان المعاني:-

ان نحن نظرنا في هذا الاسم وطبقناه على ثبت كتب أبي هلال
 لم نجد هذا الاسم نصاً، وانما نجد بين تلك الكتب كتاب بيت اسم اولها
 "معاني الادب" واسم الآخر "اعلام المعاني في معاني الشعر". ونحن
 نرجح أن "ديوان المعاني" الذي بين ايدينا هو كتاب "معاني الادب"
 الذي ذكره المورخون في آثار أبي هلال، لاختصاص ثلث ما ذكره "اعلام
 المعاني في معاني الشعر"، بالشعر وحده، ولأن ديوان المعاني قد جمع فراكل
 من المنظوم والمنثور هي اقرب في نظرنا الى التجميع، والى مدلول الادب.
 هذا اذا لم يكن "ديوان المعاني" كتاباً ثالثاً غير "معاني الادب" وغير "اعلام
 المعاني في معاني الشعر".

وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة سنة ١٣٥٢هـ طبعة جيدة على ورق متوسط.

وقد جمع الحكرى في "ديوان المعاني" ما بلغ ما جاز في كل فن، وأبرع ما روي في كل نوع من أعلام المعاني وقلت الرغبة عنه، والكتاب يجمع ضروبا من الشعر وفنونا من النثر تمثل للأغراض المختلفة ليكون مادة للمناقضة، وقوة للمفاوضة.

وقد كانت المجالس الأدبية في القرون الاربعة المعبرى كثيرا ما يضطر روادها إلى مثل هذا اللون من علم الرواية، ليتبدل به على غزارة العلم وقوة الحارضة، والمقصر في تلك الجلسات منقوص القدر، محروم من الجائز، فقد كان الخلفاء يتصدرون تلك المجالس، فيلقون على أولئك الرواد بعض الاسئلة، ليتبدلوا على قدر تفهم وعيمهم وتمكنهم من الأدب ومعانيه، وقد نظم أبو حلال في اثني عشر بابا . فالكاتب حافل بفنون الشعر والنثر التي تمثل هذه الأغراض مع شئ من التقدير والموازنة في ثنايا هذا الحرض لحيون الأدب.

رس المحجمر في بقية الاشياء:

وهي رسالة تتضمن أسماء بقايا الاشياء فنظمها على نسق

حروف المحجمر. وقد أكمله وعلق عليه وضبطه الاستاذ ا. ن. إبراهيم الا بيارى وعبد الحفيظ شبيب، وطبعته مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ (١٩٣٤ م)

دءء كتاب الصنا عئئء:

والمطبوع المءءء اول من كتب أء هءءل أو لعا واشءرها،
 ء كتاب الصنا عئئء «الكئابة والشءر» هءءا لءرفه الناس فء أءا منا
 وقبل أءا منا، واءا ما ءكر اسم أء هءءل قئل هو صاءب الصنا عئئء،
 ففى لءئة الموعاة فء ءرءبته ء الحن بن عبء الله بن سمل.... صاءب
 الصنا عئئء: وكنء باقوءا بءكر اسم الكئاب كما رأئء فء ءبء كئبه -
 كئاب صنا عئئء النظم والشءر، وهو ءلاف لئءء لا ىنفءض بالمشكء فء هءا
 الكئاب، أو الوهم أنه كئاب آءر ءئر كئاب الصنا عئئء، والصنا عئاء
 فء المطبوع بئن أء بئنا هما الكئابة والشءر، وعءء باقوء الصنا عئاء هما
 النظم والشءر، وفء كلمء «الشءر» عموم وشمول فء التسمئة الء ءئرة لءن
 المشرفئون، والكئابة فء مفعلا، والكئاب ءءل على فنون آءرى من المشرفئر
 فء الكئابة كالرسائل والءطب، فءا نء كلمء «الشءر» ألىق لمبوضوء
 الكئاب، كما أن كلمء «الشءر» فءا بئن أء بئنا ألىق من هئء الءئع الءار بئر
 ءلك أن ءءامة بن ءءفر ألف كئابه فء «فءء الشءر» فأراء أء هءءل أن ىئم
 ما بءأ ءءامة من بءء الشءر، وأن لئءرم الكئابة فء المشرفئ أو الكئابة لئسم
 الءءب من أءرافه، ولىكون كئابه شاملء لفنونه.
 واءء فلكئاب الصنا عئئء، كئاب مضءءء فء الءءب والنءء

والبيان فأسلوبه أنيق جميل، وعرضه منظم، مما يدل على عقلية صاحبه،
والثقافة التي يمثلها ثقافة عميقة، تدل على علم غزير وإحاطة واسعة،
وهو كتاب تطبيقي على قواعد البيان، ممتاز بكثرة شواهد ومثله كثيرة فالقوة
مع حرص على جودة الاختيار، وسددة الطبع، مما يبرهننا إلى لون من ثقافة
أبي عدل وعقليته، حتى لقد حار بعض الأدباء في تسميته الصانع عني
كتاب أدب أو كتاب بلاغة وبيان. والآراء التي جمعت فيه في النقد هي
خلاصة ثقافات علماء الأدب والشعر حتى وسط القرن الرابع، وتماز
بأنها صادرة عن ذوق وطبع وشعور أدبي، وعن حكم العقل والفكر أيضا.
ولذلك كانت الكتاب مادة غزيرة ينتفع بها كل باحث ودارس للأدب
والنقد والبيان. وإن كانت الصيغة الأولى للكتاب والعرف الأول
من تأليفه، أن يكون كتابا في أصول قواعد البيان الحرابي.
وقد نحا أبو عدل فيه نحواً جديداً في التأليف، فتعلم على البلاغة،
وما يحتاج إليه الأديب والكاتب والشاعر، ورسم المذاهب الأدبية والمناهج
البيانبة التي تسمو بالأديب إلى ذروة البلاغة، ونلاحظ أن علماء الأدب
في القرن الرابع امتازوا في مطلع هذا القرن بالكتابة عن الأدب والنقد
كما فعل قدماء في نقد الشعر، والصولي في كتاب "أخبار أبي تمام" وأبو الفرج
في "الاعيان" والمقال في كتابه "الامالي" ثم مزجوا بمحاث النقد والأدب

بالبیان، كما فعل الآدمی فی "الموازنة"، والقاضی الجرجانی فی کتاب "الموساطة"؛
ثم أفاذو من دراسات النقد فی بحوث البیان، فظهر أول کتاب كامل فی موضوع
البیان، وورف بجميع بحوث البديعة مع الإيجاز وقرب الفكرة وقلة التحليل وهو
الصناعي.

وقد اشتمل کتاب الصناعی على عشرة أبواب مشتملة على ثلاثة
وخمسين فصلا؛

الباب الأول فی الإبانة عن موضوع البديعة فی أصل اللغة، وما یجرى
معه من تصرف لفظها، وذكر حدودها، وشرح حدودها، وشرح وجوهها، وضرب
الأمثلة فی كل نوع منها، وتفسير ما جاء عن العلماء فیها وهذا الباب يقع
عنه ثلاثة فصول.

الباب الثاني: فی تمييز العلام جیده من رديئه، ونحوه من
مزموه وهم فصوله.

الباب الثالث: فی معرفة صفة العلام، وهو فصلان.

الباب الرابع: فی البیان عن حسن المبك وجودة الرصف، وهو فصل واحد.

الباب الخامس: فی ذكر الإيجاز والإطناب، وهو فصلان.

الباب السادس: فی حسن الأخذ وقبحه وردائه، وهو فصلان.

الباب السابع: القول فی التشبيه، وهو فصلان.

الباب الثامن : في ذكر السجع والازدواج، وهو فصودن .

الباب التاسع : في شرح البديع والإبانة عن وجهه، وحصر الجوابه وفنونه وهو غمضة وثلاثون فصلا .

الباب العاشر : في ذكر مقاطع القدم ومباديه، والقول في الإسارة في ذلك والإحسان فيه، وهو ثلاثة فصول، ولهذا ينتهي الكتاب .

ومن كل ما تقدم يتضح أن كتاب الصناعاتين، صورة كاملة للبيان العربي حتى آخر القرن الرابع الهجري . وأن هذه الصورة اشتركت في تلوينها علماء الأدب والنقد والبيان قبل أبي صمد وفي عصره من شتى الطبقات والثقافات والعناصر وأن ما وصل اليه فن البيان حتى آخر القرن الرابع إنما هو بمحوت موجزة تتصل بملكات البيان والدرب، ويكثر فيها الاستشهاد والفيل، ويعوزها السير في البحث، إلى خاتمة المطاف ونفاية المشوط . وأن فن البيان في القرن الرابع كان يشتمل ألوان البديع أيضا . ومع ذلك

فقد حاول أبو هلال أن يرسم منهم جديدا في نقد الشعر لجهد المنهج الذي رسمه قدامه في كتابه نقد الشعر، وعلى كل حال فله عكري الفضل في إفرااد صناعة القلام بالتأليف والبحث، مع العناية بالجمع والشرح والدستقصاد في المثل والشواهد مع إجادة في الحرص، وتنسيق في الدراسة ومن الإبانه عن غرضه .

ومما يؤخذ عليه أبو هلال أنه يجعل أسماء الكتاب والشعر
 في كثير من الشواهد، كما أن يقول: كتب لبعضهم إلى الخ^ك له «أما بعد
 فإن المرء ليس له درك ما لم يكن ليفوته.....» ولغير ما دون ذلك من عياد^ك.
 وكثير أبو هلال من كلمة «قال الشاعر» و«قال الآخر» من غير تعيين،
 وهذا عيب لم ينفرد به، وإنما هو غالب على أكثر المؤلفين في اللغة العربية،
 وصلنا به إلى الجمل المطبق بتميز العصور بعضها من بعض، ولو نسبت
 كل كلمة إلى قائلها لعرفنا كثيرا من تطورات المعاني والألفا والاساليب.
 وقد ألف عبد اللطيف البغدادي (د ١٢٢٩هـ) كتابا سماه «اختصار الصنائع
 للحكوى».

وقد طبع كتاب الصنائع في مصر عدة طبعات تجارية تتقارب
 في الردادة، والطبعة المندولة في مصر مثل من أمثلة الأهل والتصنيف
 والتحريص والخطأ، وقد تولى طبعا محمد علي صبيح وأولاده، وعلق عليهما وفسر
 غريب ألفا لهما محمد أمين الخالجي، ولم يسجل على هذه الطبعة سنة طبعا.
 وقد طبع طبعة جيدة في الدسنة سنة ١٣٢٠هـ، ولكنها نادرة الوجود.
 ثم طبعت دار إحياء الكتب العربية سنة ١٩٥٢م بتحقيق الأستاذ
 علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم.

وخلاصة البعث أن كتاب الصنائع من أجل اثره الذي لا يخلو،
أراد أن يودعه جميع ما يحتاج اليه في صنعة العلوم: نشره ونظمه، وهو كتاب
جيد لشعره وأنت تقرؤه أنه كتاب نادر المثال، وأبو عدل شخصية قوية
جذابة لها اثر عظيم في اللغة العربية، ولو لم يكن له إلا كتاب الصنائع
لكفى دلالة على فضله وبراعته، وتفوقه فيما عني به من درس الشعر والنثر،
ولتحب مزايا الشعر والكتاب.

المراجع والمصادر

- ١- ابراهيم سلامة. بلاغة ارسطو بين العرب واليونان. مصر. الطبعة الثانية ١٣٧١هـ / ١٩٥٢م.
- ٢- ابراهيم علي أبو الخشب. تاريخ الادب العربي في العصر العباسي الثاني. دار الفكر العربي الطبعة الاولى ١٩٦٦م
- ٣- ابن الاثير. العامل في التاريخ. بيروت ١٩٦٢م
- ٤- ابن تغري بردى. النجوم الزاهرة. مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة. الطبعة الاولى ١٣٥٢م / ١٩٣٣م
- ٥- ابن الجوزي. المنتظم. حيدرآباد الدائمت الطبعة الاولى ١٣٥١هـ.
- ٦- ابن حجر العسقلاني. لسان الميزان. دائرة المعارف حيدرآباد الدائمت الطبعة الاولى ١٣٣٠هـ
- ٧- ابن حزم الاندلسي. جمهرة الساب العرب. تحقيق وتعليق ليفي بروغلنار. دار المعارف مصر ١٩٤٨م
- ٨- ابن خلكان. وفيات الاعيان. مكتبة النهضة المصرية القاهرة الطبعة الاولى ١٣٦٧هـ / ١٩٤١م
- ٩- ابن كثير. البداية والنهاية. مطبعة السعادة القاهرة ١٩٣٢م
- ١٠- ابن النديم. الفهرست. مطبعة الرحمانية مصر ١٣٤١هـ

- ١١- البوالفلاحي - المختصر في أخبار البشر المطبعة الحسينية
المصرية الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ.
- ١٢- احمد امين - ظهر الاسلام - مكتبة النهضة المصرية القاهرة
الطبعة الثالثة ١٩٦٢ م.
- ١٣- الاصفهاني، البوالفرج - الاغانى - القاهرة
- ١٤- الاصمعي، محمد عبد الجواد - البوالفرج الاصفهاني وكتابه الاغانى
دار المعارف مصر ١٩٥١ م
- ١٥- الباخري - دمية القصر - طبعه وصححه محمد راغب -
الطباخ - مطبعة العلمية حلب الطبعة الاولى ١٩٣٠ م.
- ١٦- بدوي طيانة - البوهدل العكري ومقاييسه البلاغية
والنقدية - مكتبة الانجلو المصرية الطبعة الثانية ١٩٦٠ م
- ١٧- بروكمان - ترجمه عبد الحليم النجار - تاريخ الادب العربي
دار المعارف مصر ١٩٦٢ م
- ١٨- البستاني، فؤاد افرام - دائرة المعارف بيروت ١٩٥١ م
- ١٩- بطرس البستاني - ادباء العرب في العصر العباسية
مكتبة صادر - الطبعة الخامسة ١٩٥١ م
- ٢٠- البخاري، عبد القادر - خزائن الادب القاهرة ١٣٤٨ هـ
- ٢١- التوحيدي، البهيك - الامتاع والمؤانسة - القاهرة ١٩٥٣ م

٢٢ - التونكي، محمود حسن خان - معجم المصنفين - بيروت ١٣٤٤هـ
 ٢٣ - الثعالبي - بنية الدهر - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
 القاهرة الطبعة الاولى ١٩٤٧م -

٢٤ - جبري شفيق - الجواز الفرج الاصفهان - دار المعارف بيروت ١٩٥٥م
 ٢٥ - " " - دراسة الاغانى - دمشق ١٩٥١م -

٢٦ - حاجي خليفة - كشف الظنون - مطبعة البعائية استنبول
 ٢٧ - من - الدكتور من ابراهيم من - تاريخ الانسداد المياسى والدينى
 والثقافى والاجتماعى - مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٦٥.

٢٨ - الخطيب لجلادى - تاريخ لجلادى بيروت
 ٢٩ - الذهبى - ميزان الاعتدال - مطبعة السعادة مصر ١٣٢٥هـ
 ٣٠ - زادة، طاش كبرى - مفتاح السعادة - ميدان اباد الداركت
 الطبعة الاولى ١٣٢٨هـ

٣١ - الزركلى، خير الدين - الاعلام القاهرة ١٩٥٥م
 ٣٢ - زكى مبارك - النشر الفنى فى القرن الرابع الهجرى
 دار الجيل بيروت ١٩٧٥م

٣٣ - زايدان، جرجى زايدان - تاريخ آداب اللغة العربية
 دار الهلال مصر -

٣٤ - سركيسى، يوسف البان - معجم المطبوعات العربية مصر ١٩٢٨م

- ٣٥- سلام، محمد زغلول - اثر القرآن في تطور النقد العربي إلى
إلى آخر القرن الرابع الهجري - دار المعارف مصر -
- ٣٦- السمعاني - تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني - الناشر
ميدان اباد المكتبة ١٩٦٦م
- ٣٧- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن - بغية الموعظة - مطبعة
السعادة مصر الطبعة الاولى ١٣٢٦هـ
- ٣٨- شاكر مصطفى - التاريخ العربي والمؤرخون - دار العلم
للملايين بيروت ١٩٧٩م
- ٣٩- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك - الوافي بالوفيات
الطبعة الثانية ١٩٦١م
- ٤٠- ضيف، شوقي ضيف - البلاغة تطور وتاريخ
دار المعارف مصر ١٩٦٥م
- ٤١- الطهراني، آغا بزرك الطهراني - الذريعة إلى تصانيف الشيعة
مطبعة الخري في النجف ١٣٥٥هـ
- ٤٢- الحاملي، السيد محمد حسن - اعيان الشيعة - دمشق ١٩٤٦م
- ٤٣- الجباصي، عبد الرحيم بن عبد الرحمن - معاهد التنصيص
المطبعة البغية ١٣١٦هـ
- ٤٤- الحكري، ابو هلال - ديوان المحافل - مكتبة القلاوي ١٣٥٢هـ

- ٤٥- العسكري، البوهلال- كتاب الصناعات تحت دار احياء الكتب
العربية ١٩٥٢م.
- ٤٦- العسكري، البوهلال- الاوائل- تحقيق محمد المصري و
وليد قصاب دمشق ١٩٧٥م
- ٤٧- عماد الدقاق- مصادر التراث العربي حلب ١٩٦٨م
- ٤٨- عمر فروخ- تاريخ الادب العربي بيروت ١٩٦٨م
- ٤٩- القفطى، ابناء الرواة- تحقيق محمد الجوالفضل ابراهيم
مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٢م
- ٥٠- القفطى- تاريخ الحكماء- مكتبة المثنى لجلاد ١٩٠٣م
- ٥١- كرد علي، محمد كرد علي- كنوز الاجلاد- مطبعة الترقى دمشق
١٩٥٠م
- ٥٢- منز، آدم منز- ترجمه محمد عبد الهادي البربريه- الحضارة الاسلامية
في القرن الرابع الهجري- القاهرة ١٩٥٧م
- ٥٣- مرهوليوت- ترجمه ابراهيم نازكي فورشيلا- دائرة معارف الشعب
مطابع الشعب ١٩٥٩م
- ٥٤- مسكويه- تجارب الامم- نصيح هوف آمل روز ١٩١٥م
- ٥٥- النويري، شهاب الدين الممل- نهاية الارب في فنون الادب
دار الكتب المصرية القاهرة ١٩٢٩م-

- ٥٤- هلال الصالبي - تحفة الامراء في تاريخ الوزراء -
 مجمعا وعلق عليها ميخائيل مواء - مطبعة المعارف لجنرال اد ١٩٤٨م
- ٥٦- اليافعي - سرآة الجنائز - دائرة المعارف هيدر اباد الدراكنت
 الطبعة الاولى ١٣٣٨هـ
- ٥٨- يافوت الحموي - معجم الادبار - تحقيق احمد فريد رفاعي
- ٥٩- " " معجم البلدان - بيروت ١٩٥٧م